جامعة سيدي محمد بن عبد الله

فاس – المملكة المغربية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

سايس- فاس

أطروحة لنيل دكتوراه الدولة

التعابير المسكوكة والترجمة
دراسة معجمية دلالية

بناء معجم آلي ثنائي اللغة : عربي- فرنسي

أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في اللسانيات العربية

الجزء الأول

إعداد الباحث: علي بولعلام

رقم التسجيل: 97/01

تحت إشراف الأستاذ الدكتور

محمد الحناش

تاريخ المناقشة: 2017/11/16

لجنة المناقشة:

الدكتورة زهور حوتي	كلية الآداب و العلوم الإنسانية سايس فاس	/رئيسة
الدكتور عبد المنعم حرفان	كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهراز فاس	/عضوا
الدكتورة كريمة اليحياوي	مدرسة الملك فهد للترجمة طنجة	/عضوا
الدكتور محمد الوادي	كلية الآداب و العلوم الإنسانية مكناس	/عضوا
الدكتور محمد الحناش	كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهراز فاس	/مشرفا و مقررا

السنة الجامعية

2017 -2016

الفصل الأول

التعابير المسكوكة : دراسة تركيبية معجمية

ا - التعابير المسكوكة : تعريف وتحديد

إن أغلب النظريات اللسانية تهدف في مجملها إلى إعداد أرضية معرفية؛ تمكنها من التفاعل مع مستلزمات المعالجة الآلية للغات الطبيعية، وذلك من خلال سعيها نحو إدماج كل الظواهر اللغوية في بنائها المعجمي، ومن ضمنها التعابير المسكوكة التي أصبحت تشكل انشغالا أساسيا في منظومة البحث اللساني في جوانبه المتعددة إلى جانب التعابير العادية، التي ظلت المجال المفضل لانشغالات جل الدارسين، مما أدى حتما إلى إغفال جزء مهم من المنظومة اللغوية، وبالتالي عدم التمكن من إعداد قواعد بيانات شاملة للرصيد اللغوي بشقيه العادي والمسكوك، وتعثر إنجاز مشاريع علمية ترتبط في أغلبها بمجالات البحث في اللسانيات الحاسوبية.

وتجدر الإشارة إلى أن الاهتمام ب" **المسكوكية** " ظل موضوعا موزعا بين حقول معرفية متعددة في نطاق الدراسات اللغوية والأدبية القديمة، ومبحثا مسترسلا عبر الحقب والعصور للمقاربات البلاغية و الأسلوبية، حيث اتسمت في معظمها بالتناثر والتشتت في ثنايا مؤلفات متنوعة تدرجها غالبا ضمن مباحث متفرقة، بل تلصق بها أحيانا صفة الشذوذ والاستثناء، ولاسيما في سياق الدراسات التركيبية والنحوية. وقد انعكس ذلك بشكل ملحوظ على الاستعمال المصطلحي لهذه الظاهرة قديما وحديثا بمختلف اللغات الطبيعية ومن ضمنها اللغة العربية.

1- المسكوكية وإشكالية المصطلح :

تجدر الإشارة إلى أن التعابير المسكوكة تمثل نسبة مهمة من الرصيد اللغوي للغات الطبيعية، حيث يتعدى عددها عدد الأشكال المسماة بالمنتظمة، في حين درج الباحثون على اعتبارها بنيات استثنائية، كما تمثل نسبة حوالي 40 % من الرصيد اللغوي الذي تتضمنه كفاية المتكلم العربي[81]. وقد استعمل الباحثون في مختلف اللغات الطبيعية مصطلحات متعددة للدلالة على هذه الظاهرة اللغوية، حيث استعمل الأنجليزيون مصطلحات idioms

[81] – محمد الحناش: برنامج لساني حاسوبي للتعرف الآلي على التعابير المسكوكة في اللغة العربية. ص 72 المؤتمر الدولي الثاني حول اللغة العربية والتقنيات المعلوماتية المتقدمة ، الدار البيضاء – دجنبر 1993.

أوidiomatic expressions أو collocations، واستعمل الفرنسيون عدة مصطلحات للدلالة على هذا النوع من التعابير، من قبيل locution, expression figée, figurée idiomatique , stéréotypée, phrasème, dicton, cliché stylistique, الخ، وهذا التنوع المصطلحي يؤكد تعدد المقاربات بحسب اختلاف النظريات في معالجة هذه الظاهرة اللغوية[82].

كما استعمل الباحثون العرب مصطلحات متعددة للدلالة عن هذه الظاهرة اللغوية، حيث نجد زكي مبارك يستعمل مصطلح التعبير الأدبي في أكثر من موضع في دراسته حول النثر الفني في القرن الرابع. كما نجده يستعمل مصطلحين آخرين هما : التعبير البالي، والتعبير المبتذل[83].

ويستعمل حسين نصار مصطلح التعابير الخاصة أثناء تحليله لمنهج الزمخشري في أساس البلاغة، وهذه التعابير الخاصة هي التي تظهر في مثل قوله في (أبي) " لا أبالك ولا أبا لغيرك ، ولا أب لشانئك "[84]. ،

ويستعمل شوقي ضيق مصطلح المثل، فيقول " وقد تداول العرب والمسلمون من كلماته الجامعة ، أي أحاديث الرسول ، بعض أمثال لم يتقدمه فيه. ومن ذلك قوله : مات حتف أنفه، كل الصيد في جوف الفرا، لا ينتطح فيها عنزان ، جماعة على أقذاء "[85].

ونجد بعض الباحثين يستعملون مصطلح " التعابير الاصطلاحية " ومنهم : أحمد أبو سعد[86]. وحلمي خليل[87] ومحمود إسماعيل الصيني[88] وكريم زكي حسام الدين، حيث يقول هذا الأخير : " أما وصفنا التعبير بالاصطلاحية فنعني به المواضعة أو اتفاق الجماعة "[89].

---

[82]Corinne LÉDÉE : L'interprétation des expressions figées du français vers la Langue des Signes Française. Le cas des expressions figées françaises relatives au corps humain. master Soutenu en 2011 a Université Charles de Gaulle – Lille 3 p :6

[83] – كريم زكي حسام الدين : التعبير الاصطلاحي ص/20.

[84] – حسين نصار : المعجم العربي ، نشأته وتطوره . 701/2.

[85] – شوقي ضيف : الفن ومذاهبه في النثر العربي . ص75.3

[86] – أحمد أبو سعد : م. التعابير الاصطلاحية في اللغة العربية : القديم منها والمولد . ص 5.

[87] - حلمي خليل :الكلمة دراسة لغوية ومعجمية،ص:198.

[88] – محمود إسماعيل الصيني : الحاسوب والترجمة . ص 2. اللغة العربية والتقنيات المعلوماتية المتقدمة.

[89] – حسام الدين : التعبير الاصطلاحي . ص 33 – 34.

وهناك باحثون آخرون يستعملون مصطلح " التعابير المسكوكة" ومنهم الأستاذ محمد الحناش [90]وتمام حسان[91]ونبيل علي[92].

هذه جملة من المصطلحات المختلفة التي أطلقها الباحثون العرب على هذه الظاهرة اللغوية ، ويرجع هذا الاختلاف – بشكل عام – إلى " غياب نظرية مصطلحية عربية "، وكذا الضبابية المعرفية التي تلف هذا الصنف من التعابير اللغوية.

وإذا نظرنا في هذه المصطلحات، سنجد أن المصطلحين البارزين في التداول اللساني، يتعلقان على التوالي ب " التعابير الاصطلاحية" و " التعابير المسكوكة" ويعتبران السائدين في الدراسات اللغوية، بيد أننا نرجح الأخذ بمصطلح " التعابير المسكوكة " بدلا من غيره ، وذلك للاعتبارات التالية:

أ – لأنه يعطينا تصورا دقيقا لمفهوم تلك الظاهرة اللغوية، فقد جاء في أساس البلاغة ضمن مادة (سكك) : " استكت مسامعه : صمت ، " استكت الرياض التفت واستد خصاصها التفافا"[93]. فالصمم والالتفاف يدلان أدق الدلالة على الطبيعة التركيبية والدلالية للتعابير المسكوكة. من حيث عدم قابلية العناصر المكونة لها للاستبدال، وانصهار هذه العناصر فيما بينها بشكل يتعذر معه تفكيكها.

ب – لأن أخذنا بمصطلح " التعابير الاصطلاحية " يسقطنا في العموم بدل الخصوص، فالمواضعة واتفاق الجماعة خاصيتان تشترك فيهما جميع المفردات والتعابير، إذ اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

وانطلاقا مما سبق، نستنتج أن مصطلح " التعابير المسكوكة" هو المصطلح الأقرب إلى طبيعة هذه الظاهرة اللغوية[94]، غير أن التعابير المسكوكة تشكل جزءا من منظومة لغوية تتقاسم خصائص تركيبية ودلالية بدرجات متفاوتة، تتمثل أساسا في اللاتأليف والتعتيم

---

[90] – محمد الحناش: ملاحظات حول التعابير المسكوكة في اللغة العربية مجلة التواصل اللساني . المجلد الثالث ، العدد الأول ، مارس 1991.

[91] – تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها . ص 114.

[92] – نبيل علي : العرب وعصر المعلومات ص 373.

[93] – الزمخشري : أساس البلاغة: مادة (سكك) ص .216

94 - علي بولعلام (1995) التعابير المسكوكة في اللغة العربية:مقاربة البنية ف س0 س1، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية ص:، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، فاس.

الدلالي، اصطلح عليها بالتعابير المتعددة الكلمات" les expressions multi-mots"، باعتبارها بنيات ثابتة تخترق حدود البياضات الفاصلة بين الكلمات، ولاتستقي دلالتها من العناصر المكونة لها[95]، وتضم المتلازمات، والمفردات المركبة، والوحدات الاسمية ، والأفعال المتعدية بحرف، والتعابير المسكوكة وبنيات الأفعال العماد والمصطلحات[96].

ورغم التباينات المصطلحية للدلالة على التعابير المسكوكة، فإن تعريفها وإبراز خصائصها ورصد مميزاتها، يشكل العنصر الأساسي لوسمها وتمييزها عن باقي الظواهر اللغوية الأخرى.

2 – تعريف التعابير المسكوكة:

أ – ***خصائصها ومميزاتها*** :

من خلال رصد جل الدراسات والأبحاث التي تناولت التعابير المسكوكة في مختلف اللغات الطبيعية، يبدو أن تحديد خصائصها ومميزاتها يستند إلى ثلاثة مستويات لسانية، يمكن إجمالها فيما يلي:

-المستوى الدلالي : إن تأويلها ليس راجعا للكلمات المكونة للجزء المسكوك منها [97]،أي عدم ارتباط هذه التعابير بالمعجم في حصر دلالتها المعبر عنها بصورتها المسكوكة[(98)]، حيث ان التأويل الدلالي للتعبير لا يرتبط بالوظيفة التاليفية لمكوناته [99]، بل تتجاوز فيه الكلمات معانيها الأصلية الدالة عليها في اللغة، وهي منعزلة عن سياقها أو استعمالها في

---

[95] - Mohammed Attia, Antonio Toral, Lamia Tounsi, Pavel Pecina and Josef van Genabith : Automatic Extraction of Arabic Multiword Expressions, Proceedings of the Workshop on Multiword Expressions: from Theory to Applications (MWE 2010), 28 August 2010 Beijing International Convention Center.p : 19.

[96] - Matthieu Constant : mettre les expressions multi-mots au cœur de l'analyse automatique de textes : sur l'exploitation de ressources symboliques externes, universite paris est, 2012, p :6.

[97] - M. Cross : syntaxe et localisation de l'information p. 94 – 96.

[98] – محمد الحناش: ملاحظات حول التعابير المسكوكة في اللغة العربية مجلة التواصل اللساني، المجلد الثالث، العدد الأول، مارس 1991،ص : 31 – 32.

[99] - Nicolas Ruwet : du bon usage des expressions idiomatiques dans l argumentation en syntaxe générative ,revue québécoise de linguistique vol-13,n°1 p :16

تراكيب للدلالة على معاني أخرى تكتسبها من طريق التركيب أو الاستعمال[100]، فقولنا – مثلا – (رفع عقيرته) : " شيء جرى اتفاقا، ولا معنى يصل بين الصوت والرجل المعقورة "[101].ولتوضيح ذلك نورد الأمثلة التالية:

انكْسر أنفُه = انهزم ؛

باضَ النعام على رؤوسهم = عاشوا في رخاء؛

ضرب الدهر بيننا = أفسد ؛

أكل فلان ربْقه = مات ؛

لعِق أصابعه = مات .

إن الأفعال: انكسر ، باض ، ضرب ، أكل ، لعق المستعملة في سياقات مسكوكة لا علاقة لها بمعانيها المعجمية ؛

- المستوى المعجمي: ضعف أواستحالة استبدال أحد عناصر التعبير المسكوك بعنصر آخر من نفس الفصيلة المعجمية، وذلك في ارتباط بدرجة المسكوكية (le degré de figement)[102] .مثلا:

1- علت [البسمة]وجه علي؛

2- قضى زيد[نحبه]؛

3- يرقم عمرو [على الماء]؛

4- [لبس] فلان الناس .

---

[100] – أحمد أبو سعد : معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد، ص: 5.

[101] – عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة، ص: 245.

97 - يعتبر شارل بالي من الباحثين الأوائل الذين استعملوا مصطلح "درجة المسكوكية" في كتابه حول الأسلوبية ، حيث ميزوا بين التعابير "المسكوكة كليا" و "المسكوكة جزئيا ،وقد سار في هذا المنحى مجموعة من اللسانيين من ضمنهم غاستون كروس الذي اعتمد نفس التقسيم ،مؤكدا أن نسبة "التعابير المسكوكة كليا" جد محدودة في الرصيد اللغوي ،وترتبط في اغلبها بالأمثال(في كتابه :التعابير المسكوكة في اللغة الفرنسية،الأسماء المركبة وغيرها) .

حيث لا يمكن استبدال العناصر المشار إليها بين معقوفين في هذه التعابير بعناصر أخرى من نفس الصنف، دون أن يحدث ذلك خللا في المعنى الذي تعبر عنه بصورتها تلك، لهذا فإننا نلاحظ تغيرات جديدة ستطرأ على التعابير السابقة:

*علت الضحكة وجه علي؛

قضى زيد حاجته؛

يرقم عمرو على الورق[103]؛

* ارتدى فلان الناس.

ويستنتج مما سبق، أن الإنتاجية المعجمية تصبح ضعيفة على محور الاستبدال[104]، بل منعدمة أحيانا بالنسبة للتعابير المسكوكة. وكل تغيير للوحدات المعجمية المكونة لها، يؤدي حتما إلى فقدان المسكوكية سواء عبر تحويلها الى تعابير عادية أوإلى تعبيرمفتوح تتناوب داخله الكلمات المنتمية لنفس الصنف المعجمي، والآخر مغلق يعكس الخصوصية المعجمية للتعبير المسكوك؛

- **المستوى المورفو- تركيبي:** يعتبر التعبير مسكوكا حينما تتعذر استجابته للتغييرات المورفو- تركيبية بشكل مطرد، كما هو الشأن بالنسبة للتعبير العادي حسب الخطاطة الحملية(le schéma prédicatif) التي ينتمي إليها توزيعا وتحويلا . فثبات الشكل(la fixité de la forme) يعتبر من بين سماته المميزة[105]؛ لذلك فانه يصمد أمام التغييرات المورفولوجية من جنس وعدد وزمن واستبدال عائد بآخر، ولا يستجيب كذلك للتحويلات التركيبية بشقيها الصغرى والكبرى من إضمار وحذف وتوسيم وبناء مقلوب و غيرها ،ويتضح ذلك من خلال الأمثلة التالية:

98 محمد الحناش: برنامج لساني حاسوبي للتعرف الآلي على التعابير المسكوكة في اللغة العربية ,المؤتمر الدولي الثاني اللغة العربية والتقنيات المعلوماتية المتقدمة 1993 ص:-74-73

99 - يستعمل محور الاستبدال في مقابل محور التركيب منذ دو سوسير ،ويتم بموجبه تحديد الكلمات التي تنتمي لنفس الصنف المعجمي وبالتالي تخضع لعملية الاستبدال فيمل بينها .

105 - Laurence Danlos :la morphosyntaxe des expressions figées ;langages n :63 p :54

الزمن:

- انكسرت بينهم رمح؛

* ستنكسر بينهم رمح.

استبدال عائد بعائد آخر:

- انكسر أنفه؛

* انكسر الأنف.

الإضمار:

- ركب جناحي الطائر ؛

*ركب جناحيه.

- ذهب دمه أدراج الرياح ؛

* ذهب دمه أدراجها.

التوسيم:

- قرض فلان رباطه؛

* قام فلان بقرض رباطه .

- وضعت الحرب أوزارها ؛

* قامت الحرب بوضع أوزارها.

إن التحويلات التي تم إجراؤها على التعابير الواردة أعلاه، تبين أن المسكوكية لا يمكن مقاربتها دون تحديد سماتها المورفو- التركيبية، والتي تتميز في عمومها بعدم الاطراد والصمود أمام أي تغير مورفولوجي أو تحويل تركيبي .

هذه الإجراءات اللسانية ذات الصبغة المعجمية والتركيبية والدلالية تشكل، في رأي أغلب الدارسين، المدخل الأساسي لتحديد هذه الظاهرة اللغوية التي طالما اختلفت الآراء حولها، وتشعبت الأبحاث بشأن رصد خصوصياتها ومميزاتها إلى حد أصبحنا أمام ظواهر لغوية متعددة تحت عنوان **"التعابير المسكوكة".** والسبب في ذلك يرجع إلى عدم اعتماد جل الدراسات على معايير دقيقة ومتكاملة بإمكانها مقاربة الظاهرة في أبعادها اللسانية المتعددة.

وقد تشكلت عبر سيرورة البحث في مجال المسكوكية مجموعة من المعايير مكنت من رصد مميزاتها وتحديد خصائصها العامة، وذلك في مقارنتها مع باقي التعابير اللغوية ولاسيما العادية منها ،ويمكن إجمالها فيما يلي:

- **التعتيم الدلالي وعدم التأليف**: أي لا يمكن تحصيل دلالة التعبير المسكوك انطلاقا من مكوناته، مما يدل بصيغة أخرى على تعثر اختيار المحمول لموضوعاته لبناء دلالة قائمة على الشفافية والتأليف، وهذا يحتم بالضرورة مراجعة الوظيفة الاختيارية التي يمارسها المحمول على موضوعاته في سياق التعابير العادية. حيث أضحت الخطاطة الحملية ذات طبيعة شكلية لا تمكن من إجراء قراءة شفافة محددة لدلالة التعبير المسكوك من خلال العناصر المكونة له، بل تخضع لقراءة غير تأليفية [106]تستقي دلالتها من الاستعمال التداولي. وتتوفرمختلف اللغات الطبيعية على صنف من التعابير يحتمل القراءتين معا ،فمثلا: ضرب فلان في الأرض : تدل على معنى السفر برا في إطارها المسكوك، كما تدل أيضا على القيام بفعل الضرب المادي باعتبار دلالتها داخل السياق العادي.

- **التعدد المعجمي :** لا يمكن الحديث عن المسكوكية خارج إطار متوالية تضم مجموعة من الكلمات ذات بنية معجمية مستقلة[107]غير مرتبطة بعملية للاشتقاق(dérivation)، فالتعدد المعجمي (la polylexicalite) يعتبر خاصية ملازمة للتعابير المسكوكة تهتم بدلالة

[106] - Gaston gross : les expressions figées en français ,noms composes et autres locutions p :11.
[107] - Gaston gross :manuel d analyse linguistique ,approche sémantico-syntaxique du lexique p :198.

التعبير بشكل شمولي، وذلك بالانتقال من المعنى الحرفي(sens littéral) للعناصر المكونة له إلى معنى كلي(sens global)[108] يستفاد من الاستعمال، وهذا المنحى يؤكد أن التعبير المسكوك لا يمكن أن يتشكل من كلمة واحدة كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين[109]. بل إن الدلالة المسكوكة لا تتأتى إلا بتعالق عنصرين معجميين مستقلين على الأقل. وأما دلالة مثل: فلان آية، فلان أذن، فلان أمة، فهي من قبيل الألفاظ التي انتقلت من دلالتها اللغوية الحقيقية إلى دلالتها الاصطلاحية[110].

- **عدم القابلية لإجراء عمليات تحويلية أو تغييرات معجمية أو إدماج عناصر إضافية:** إذا كانت المسكوكية تعني بالأساس تراص العناصر داخل المنظومة اللسانية رتبة ودلالة إلى درجة تقليصها معجميا إلى حجم الكلمة، وإذا كانت العمليات التحويلية تقوم أساسا على توليد متوالية لسانية من متوالية أخرى، حيث لا تتحرك العناصر داخل التعبير إلا وفق قانون مبرمج في الدماغ مع الاحتفاظ بالمجال الدلالي، فإن من شأن ذلك أن يضع عراقيل أمام تطبيق العمليات التحويلية على التعابير المسكوكة[111].

إن التقيد التاليفي للتعابير المسكوكة الناتج عن عدم إمكانية الاستعمال الحر لأصناف الموضوعات، التي يقتضيها محمول معين في إطار بنيته التركيبية الداخلية، يعتبر المحدد الرئيسي لتعثر العمليات التحويلية التي يصعب إجراؤها بشكل منتظم ومطرد، كما هو الشأن بالنسبة للتعابير العادية التي تخضع لمختلف التحويلات حسب أصنافها التركيبية التي

[108] - Salah Mejri : polysémie et polylexicalite revue syntaxe et sémantique n :5,2004 p :19

[109] – انظر كريم زكي حسام الدين : التعبير الاصطلاحي ، ص: 34. وكذلك أحمد أبو سعد : معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد ، ص: 11.

109 -علي بولعلام (1995) التعابير المسكوكة في اللغة العربية:مقاربة البنية ف س0 س1، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية ص:16، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ظهر المهراز – فاس.

[111] - محمد الحناش:ملاحظات حول التعابير المسكوكة في اللغة العربية مجلة التواصل اللساني المجلد الثالث،العدد الثاني ص: 6

تحددها خطاطاتها الحملية أو ما يصطلح عليه ب"**هوية المحمول**" l'identité du prédicat[112].

وتتخذ التعابير المسكوكة نفس الأشكال الصورية للجمل العادية، غير أن مكوناتها المعجمية تتسم بالثبات وعدم القابلية للاستبدال كليا أو جزئيا[113]، كما لا تستجيب لإدماج عناصر إضافية لمكوناتها. فهي عبارة عن وحدة دلالية مترابطة، بحيث لا يصح تغيير كلماتها بأخرى، أو تقديمها أو تأخيرها عن مواضعها، إلا في حدود ضيقة أحيانا[114].

وانطلاقا مما سبق، يمكن تلخيص الفرق بين التعابير المسكوكة والتعابير العادية من خلال الجدول التالي[115] :

الخصائص	التعبير المسكوك	التعبير العادي
التعتيم الدلالي	+	–
الاستبدال المقيد	+	–
القيود المورفو–التركيبية	+	–

[112] - Gaston Gross :manuel d analyse linguistique ,approche sémantico-syntaxique du lexique p :197.

[113] - Maurice Gross :Une classification des phrases figées du français Revue québécoise de linguistique , vol. 11, n° 2, 1982, p. 160

[114] محمود اسماعيل صيني وآخرون: المعجم السياقي للتعابير الاصطلاحية ص:ح.

110 - Béatrice Lamiroy : Les notions linguistiques de figement et de contrainte p :6Journées d'Hommage a Maurice Gross" à Paris en juin2002

هذه جملة من الخصائص المميزة للتعابير المسكوكة، والمتسمة أساسا بالاستبدال المقيد وعدم التأليف والتعتيم الدلالي، غير أن درجة المسكوكية وتنوع طبيعتها تركيبيا ودلاليا تختلف من تعبير لآخر، فماذا عن أنواع التعابير المسكوكة؟

ب ـ أنواعها:

ميز N. Ruwet بين التعابير المسكوكة الدلالية، ويرمز إليها ب" ExiM" والتعابير المسكوكة التركيبية، ويرمز إليها ب" ExiF"[116]، والتعابير المسكوكة دلاليا تكون مسكوكة شكلا ومضمونا، وتتميز في الغالب بالمعنى المجازي، خلافا للتعابير المسكوكة تركيبيا، والتي تمثل نوعا من التعابير المسكوكة في المستوى الصوري فقط. وتنقل المعنى الحقيقي في الغالب، ولا نملك فيها حرية التغيير بالتقديم أو التأخير[117].

– أمثلة من المسكوكات دلاليا :

أتى على الأخضر واليابس؛

رجع بخفي حنين ؛

جاء بالشقر والبقر؛

انتعلت المطي ظلالها؛

ألقى الحبل على الغارب.

[116] –RUWET, N: Du bon usage des expressions idiomatiques dans l'argumentation en syntaxe générative », Revue québécoise de linguistique, vol. 13, n° 1, Montréal, Université du Québec à Montréal, 1983, p. 23

[117] – محمد الحناش: ملاحظات حول التعابير المسكوكة في اللغة العربية مجلة التواصل اللساني . المجلد الثالث ، العدد الأول ، مارس 1991، ص : 37 – 39.

- أمثلة من المسكوكات تركيبيا :

أكدوا أن ج؛

يجب أن ج ؛

كاد فلان أن ج؛

أمل أن ج .

غير أن غاستون كروس Gaston Gross يرى أن التمييز بين المسكوكات الدلالية والتركيبية غير ممكن، بحكم أن المسكوكية لاتتحقق دون توفر التعتيم الدلالي واللاتأليف التركيبي بصفة تلازمية[118] . وأن الفرق بين أنواع التعابير المسكوكة يرتبط أساسا بدرجة المسكوكية، التي تتوزع إلى مسكوكية كلية تتجلى في صمود التعابير أمام أي تغير مورفوتركيبي أو معجمي، ومسكوكية جزئية تمكن من إجراء عملية الاستبدال لبعض العناصر المعجمية المكونة للتعبير دون التأثير على دلالته المسكوكة.

وميز زكي حسام الدين بين التعابير المغلقة، وهي التي لا تقبل التغيير، والتعابير المفتوحة، وهي التي تسمح بنوع من التغيير[119].

- **أمثلة من التعابير المغلقة:**

حلب الدهر أشطره؛

[118] - GROSS, G : Les expressions figées en français. Noms composés et autres locutions, Paris, Ophrys, coll. "L'essentiel du français", 1996, p : 8.

[119] – حسام الدين : التعبير الاصطلاحي ، ص: 40.

طار غرابه ؛

رفع عقيرته؛

رجع بخفي حنين.

- **أمثلة من التعابير المفتوحة:**

حمي الوطيس الآن ؛

أو الآن حمي الوطيس؛

أو حمى الآن، الوطيس؛

أو حمي وطيس الحرب .

نلاحظ من خلال قاعدة البيانات التي اعتمدناها في هذه الدراسة أن المسكوكات تركيبيا نادرة بالمقارنة مع المسكوكات دلاليا. ويرجع السبب في ذلك إلى الطبيعة المجازية التي يتسم به هذا النوع من التعابير.

هذه أهم سمات التعبير المسكوك التي تميزه عن باقي الأشكال التعبيرية الأخرى، غير أن بعض الدراسات اعتمدت معايير جزئية لمقاربة هذه الظاهرة اللغوية، مما أدى إلى التباسها مع تعابير أخرى من قبيل المتلازمات والأمثال، الشيء الذي يقتضي اعتماد مقاربة شمولية لتحديد التعابير المسكوكة وتمييزها عن باقي التعابير الثابتة، وذلك وفق رؤية مندمجة ترتكز على محددات معجمية وتركيبية ودلالية، وهذا ماتسعى إليه هذه الدراسة التي تعتمد بالأساس الدراسات و الأبحاث التي تم انجازها في إطار نظرية المعجم التركيبي وبعض النظريات الأخرى ذات المنحى الاستقرائي من قبيل نظرية معنى ـ نص.

3 ـ التعابير المسكوكة والمتلازمات والأمثال:

أ ـ التعابير المسكوكة والمتلازمات:

مما لا جدال فيه، أن المتلازمات اللفظية حظيت باهتمام اللغويين القدماء، حيث تضمنتها مؤلفاتهم ضمن مباحث لغوية مختلفة، غير أنها لم تخصص لها دراسات معمقة تحدد خصائصها ومميزاتها تنأى بها عن كل التباس أوتداخل مع ظواهر لغوية أخرى، الشيء الذي حدا بالدارسين المحدثين إلى إعادة طرح إشكالاتها وحيثياتها؛ فتوزعت آراؤهم واختلفت حول ماهيتها وأنواعها كل حسب وجهة نظره، فمنهم من اعتبر التعابير المسكوكة والأمثال نوعا من أنواع المتلازمات اللفظية باعتبارها تتوفر جميعها على خصائص مشتركة تتجلى في ثبات الشكل وعدم القابلية للاستبدال، ومنهم من جعلها وسطا بين التعابير المسكوكة والتعابير العادية بحكم تميزها بالثبات كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الفقرات الآنفة، وبهذه الخاصية تقترب من التعابير المسكوكة، غير أن تحديد دلالتها بالارتكاز على أحد العناصر المكونة لها، يجعلها تحمل بعض السمات المميزة للتعابير العادية.

ورغم اختلاف وجهات النظر حول هذه الظاهرة اللغوية، فإنها ارتبطت لدى جل الباحثين بكونها تجمعا لغويا يتضمن مادتين معجميتين تكون إحداهما العنصر الأساس، والأخرى كلمة ملازمة لها، وتتوردان متلازمتين بشكل شائع في اللغة. وتشكل المتلازمات إحدى مكونات التجمعات اللفظية الخاصة(les expressions phraséologiques)، إلى جانب

التعابير المسكوكة والأمثال، وتخضع هذه التعابير في مجملها لقيود خاصة في تحديد معناها ومبناها، هذه التعابير الخاصة تم توزيعها حسب نظرية المعجم التفسيري التاليفي إلى ثلاثة أصناف[120]:

ـ تعابير خاصة تامة(phraseme complet): وتعتبر ذات صبغة دلالية، وأن معناها لا يستقى من العناصر المكونة لها.

ـ تعابير خاصة غير تامة(semi-phraseme):أو ما يصطلح عليه بالمتلازمات، حيث إن معناها تتضمنه إحدى مكوناتها.

ـ شبه التعابير الخاصة (quasi-phraseme): وهي تعابير تتحدد دلالتها من خلال مكوناتها، إضافة إلى تضمنها معنى دلالي ضمني.

وكما سبقت الإشارة، فان اعتبار المتلازمات تعابير خاصة غير تامة؛ يرجع إلى طبيعة خصائصها التي تطرح صعوبات على مستوى التصنيف، حيث تشكل مزيجا يجمع بين سمات التعابير العادية وخاصيات التعابير المسكوكة، مما جعلها تصنف أحيانا ضمن نمط من الأشكال التعبيرية ذات صبغة خاصة، وأحيانا أخرى يتم إلحاقها بالتعابير المتعددة الكلمات(les expressions multi mots) والتي تم حصرها حسب بعض الدارسين فيما يلي[121]:

[120]Margarita Alonso Ramos :construction d une base de données des collocations bilingue français espagnol ,langages n 143 p :8

[121] - luka Nerima ,Violete Seretan, Eric Wehrli : le problème de collocations en TAL ,nouveaux cahiers de linguistique française n :27 p :96-97

ـ **الأسماءالمركبة:** وهي عبارة عن وحدات من صنف معجمي من قبيل الفعل، والاسم، والظرف وغيرها، وتتسم مكوناتها بالتلاحم، وتعتبر دلالتها ذات صبغة تأليفية؛

ـ **التعابير الاصطلاحية:** وهي عبارة عن وحدات تركيبية، قابلة أحيانا للتغيير والاستبدال في إطار المرونة التركيبية، و تتسم دلالتها بشكل عام بعدم التأليف؛

ـ **المتلازمات:** وهي عبارة عن تجمعات اتفاقية للألفاظ، وتتميز بالاعتباطية والتردد وذات دلالة شفافة على العموم.

ويتبين من خلال ما سبق، أن التعابير المتلازمة قد تمت مقاربتها داخل أنساق تعبيرية متنوعة، وانطلاقا من زوايا بحث متعددة زاوجت في مجملها بين خصوصيتها التركيبية وسماتها الدلالية والمعجمية، مرتكزة في ذلك على نسبة تواردها في سياقات لغوية تجمعية تميزها عن التعابير العادية والتعابير المسكوكة، لكون بنيتها التركيبية تقتصر على عنصرين معجميين فقط ،يسمى المكون الجوهري **أساسا**(base) بينما يسمى المكون المكمل **ملازما** (collocatif) [122].كما أن دلالتها تتحدد انطلاقا من أحد مكوناتها، وتتميز أيضا بتوارد عناصرها داخل سياق تركيبي يتسم بطابع التلازم و المصاحبة[123]، وهي خاصية مميزة كذلك للتعابير المسكوكة، مما جعل هذا النوع من التعابير يطرح إشكالية سواء على مستوى اللسانيات العامة أو اللسانيات التطبيقية تختلف عن القضايا التي أثارتها التعابير

[122] ـ محمد معتصم: المتلازمات المعجمية العربية في المعاجم الثنائية،مجلة الدراسات المعجمية العدد5 ،ص:54-55

112 ـ وقد ميز زكي حسام الدين في كتابه التعبير الاصطلاحي بين ثلاثة أشكال للمصاحبة ،الأول: التصاحب الحر:وهو يتناول الكلمات التي تصاحب عددا كبير ا من الكلمات الأخرى ،ويسمح بان تحل ألفاظا بديلة مكانها.الثاني:التضام:وهو تصاحب بين كلمتين ،ليس بإمكاننا استبدال كلمة بأخرى منهما،وعدم قبول إضافة شيء أخر إلى الكلمات المرتبطة.والثالث:التعابير الاصطلاحية:وهو اجتماع كلمتين أو أكثر فتصبحان وحدة دلالية،فلا يمكن تبين معناها من خلال الكلمات التي تؤلف النص،وإنما بالوقوف على المراد من التركيب على عمومه.

المسكوكة[124]، وقد نتج عن هذه الوضعية تضارب الأبحاث والدراسات حول تحديد خصائصها ورصد مميزاتها، حيث اتجه البعض منها إلى اعتبارها نوعا من التعابير المسكوكة بحكم تلازمها. في حين ذهب البعض الآخر عكس ذلك معتبرا أن التعابير المسكوكة جزء من المتلازمات ذات البنية المتراصة والمسكوكة كليا[125].غير أن الدراسات المعتمدة على المنهجية الاستقرائية في مقاربة الظواهر اللغوية بناء على قواعد بيانات شاملة؛ أثبتت أن المتلازمات تشكل صنفا تعبيريا مستقلا له خصوصياته، التي تميزه عن باقي التعابير الخاصة الأخرى ولاسيما التعابير المسكوكة، ويمكن حصر خصائصها فيما يلي:

- المتلازمات عبارة عن تعابير تتكون من عنصرين معجميين أو مفردتين مستقلتين(lexèmes) على حد تعبير ايغور ميلتشوك، يشكل أحدهما "**أساسا**"يتولى اختيار العنصر الثاني الذي يسمى "**ملازما**"؛
- يتوارد العنصران المكونان للتعابير المتلازمة بشكل يتسم بالتلازم والمصاحبة وكثرة التكرار والشيوع في الاستعمال، كما يمكن استبدال أحدهما بعناصر أخرى أو تغيير رتبتهما، أوإدراج بعض العناصر داخل وحدات التلازم، إلا أن درجة هذه المرونة تبقى نسبية بسبب تقيد الوحدات المكونة لها[126]؛

113-Agnes Tutin .Francis Grossman : collocations régulières et irrégulières :esquisse de typologie du phénomène col locatif ,revue de linguistique appliquée 2002 volume 7 p :7

114 - هذا ما ذهب اليه الاستاذ عبد الغني ابو العزم في مقاله المعنون ب"مفهوم المتلازمات وإشكالية الاشتغال المعجماتي" الصادر بمجلة الدراسات المعجمية العدد الخامس 2006 ،حيث حدد انواع المتلازمات في الانواع التالية: -المسكوكات التامة-التعابير السياقية- التعابير الاصطلاحية- تعابير اسماء الهيئات ومختصراتها- التعابير الاتباعية- وتعابير الامثال السائرة.ص:39

114- امينة ادردور: المتلازمات اللفظية في المعاجم الاحادية والثنائية اللغة،مجلة الدراسات المعجمية العدد الخامس 2006 ،ص:130

- تتحدد دلالة المتلازمات من خلال المعنى المعجمي للعنصر الأساس؛ الذي لا يمكن ربطه برتبته في التعبير باعتباره مكونا أول أو ثاني، بل من خلال تضمنه لدلالة التعبير برمته، كما أن العنصر الملازم يستقي دلالته من العنصر الأساس، ويفقد بذلك دلالته المعجمية وتصبح وظيفته الدلالية ذات صبغة تبعية[127].

فالمصاحب اللغوي مثل:**شاي ثقيل؛** المكون من عنصر أساس"**شاي**"،فانه يحتفظ بمعناه داخل هذا التركيب، أما كلمة "**ثقيل**" باعتبارها مكونا ملازما؛ فإنها تدل على شدة التركيز عند اتحادها مع كلمة "**شاي**" ولا تحمل هذا المعنى في سياقات تركيبية أخرى مثل "**حقيبة ثقيلة**"[128] على خلاف التعابير المسكوكة التي لا تستقي دلالتها من أي عنصر من العناصر المكونة لها، حيث تفقد وظيفتها الإحالية على مستوى المعجم كليا نظرا لاتسامها بالتعتيم الدلالي وعدم التأليف؛

- ترتب المتلازمات في التصور المعجمي المعاصر حسب مكونها الأساس[129] ، بخلاف التعابير المسكوكة التي تشكل مداخل معجمية مستقلة عن العناصر المكونة لها؛
- تتخذ المتلازمات صيغا تركيبية متعددة، وذلك من خلال بناء علاقة تلازمية ذات طابع ثنائي تأليفي، حيث يختار العنصر الأساس ملازما محددا ويصبح تابعا له، غير أن دائرة الترابط بين الأساس والملازم تختلف من تعبير لآخر حسب المدى الارتباطي أمقيدا

[127] - Sabira Deradra : vers une typologie des collocations ,synergies Algérie n :8 ;2009 P :240.

[128] - هدى فتحي يوسف عبد المعطي: التعبير الاصطلاحي في اللغة العربية،ص:45

115- تعتبر المنهجية التفسيرية التاليفية المنبثقة عن نظرية معنى- نص من ضمن النظريات اللسانية ذات المنحى الاستقرائي التي وضعت حدودا فاصلة بين المتلازمات والتعابير المسكوكة .

أم واسعا[130]، فالمصاحبات اللغوية ذات المدى الواسع من قبيل : زرق خفيف، ونوم خفيف، وعشاء خفيف، وعمل خفيف، تصنف ضمن المتلازمات حيث تتيح إمكانية توارد عنصر ملازم مع قائمة طويلة من الكلمات الأساس، كما أنه يتوفر على دلالة معجمية مستقلة خارج البنية التركيبية للتلازم، في حين أن هناك تعابير ذات مدى ارتباطي مقيد تصنف ضمن الأسماء المركبة المسكوكة، مثل:حيص بيص، طب لب، شدر مدر، هذا النوع من المركبات لا يتيح إمكانية الفصل بين التعبيرين المكونين لها، كما ان العنصر الملازم لا يتوفر على معنى دلالي مستقل عن العنصر الأساس.

ولتلخيص ما ورد أعلاه نورد الجدول التالي :

الخاصيات	التعابير المسكوكة	المتلازمات
التأليف والشفافية الدلالية	−	+
التلازم والمصاحبة	+	+
الخضوع للقاعدة النحوية	+	+

ومن خلال ما سبق، يتبين أن المتلازمات تشكل صنفا لغويا له سماته ومميزاته الخاصة تنأى به عن إدراجه ضمن التعابير المسكوكة، أو اعتباره مجالا لغويا يتضمن التعابير الخاصة بمختلف أنواعها ومن ضمنها التعابير المسكوكة التي تضاربت الآراء حول

[130] هدى فتحي يوسف عبد المعطي: التعبير الاصطلاحي في اللغة العربية،ص:45-46.

خصائصها، والتبست حدودها الفاصلة مع غيرها من التجمعات اللغوية الثابتة ومن بينها الأمثال ،فما هي إذن العناصر الفارقة بينهما؟

ب . التعابير المسكوكة والأمثال:

1– تعريف المثل :

جاء في أساس البلاغة: " مثله به شبهه، وتمثل به : تشبه به، ومثل الشيء بالشيء سوي به، وقدر تقديره، ومثل التماثيل ومثلها : صورها "[131].

وانسجاما مع هذا المعنى اللغوي عرف عبد المجيد قطامش المثل بأنه قول موجز سائر، صائب المعنى، تشبه به حالة حادثة بحالة سالفة[132]، وذكر أبو عبيد ثلاث خصائص للأمثال، وهي إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه[133].

ويكاد يجمع الدارسون اللغويون، قدامى ومحدثون، على خاصية عدم التغيير في المثل. حيث يلزم حالة واحدة مهما اختلفت الأحوال التي يضرب فيها، وقد أكد الزمخشري هذه

[131] – الزمخشري : أساس البلاغة: مادة (مثل) ص 420.

[132] – قطامش : الأمثال العربية ، ص 11.

[133] – السيوطي : المزهر 486/1.

الحقيقة في قوله : " فإذا قال للمفرط في طلب الحاجة عند إمكانها، ثم طلبها بعد فواتها: " الصيف ضيعت اللبن" فقد جعل قصة دختنوس مثل قصته، ونزلهما منزلة واحدة. وتصورهما بصورة فردية، ولهذا ترك " تاء ضيعت : على كسرتها . وهكذا جميع الأمثال لا يجوز تغييرها ، ويجب أداؤها على طبها كما هي "[134].

ويقول المرزوقي في هذا الصدد : " إن شرط المثل ألا يغير عما وقع في الأصل عليه، ألا ترى أن قولهم : " أعط القوس باريها " تسكن ياؤه، وإن كان التحريك الأصل، لوقوع المثل في الأصل على ذلك ،وكذلك قولهم "الصيف ضيعت اللبن"لما وقع في الأصل للمؤنث لم يغير من بعد،وان ضرب للمذكر "[135].

ويرى قطامش أن المثل يجب أن تحمى صيغته وألفاظه من التغيير، و يبقى ما جاء عليه أولا، مهما اختلفت المضارب والأحوال، لأن المساس به يخل بمدلوله، ويخرجه من باب الاستعارة، ومن ناحية أخرى تفقد الأمثال ، إذا تعرضت للتغيير كثيرا من قيمتها الأدبية واللغوية والتاريخية[136].

نستنتج من التعاريف السابقة الخلاصات التالية:

- إن للمثل طبيعة مجازية؛
- إن المثل لا يخضع لعمليات الاستبدال والتغيير؛
- إن المثل يحيل على واقعة تاريخية؛

---

[134] – الزمخشري : المستقصى في أمثال العرب المقدمة.

[135] – السيوطي : المزهر 488/1.

[136] – قطامش : الأمثال العربية ، ص 207.

- إن بعض الأمثال تنفلت من القاعدة النحوية.

2- الفرق بين المثل والتعبير المسكوك:

بمراعاة الخصائص السابقة لكل من التعبير المسكوك والمثل، يمكننا أن نعقد مقارنة بين التعبيرين، نوجزها فيما يلي:

- يلتقي المثل مع التعبير المسكوك في الطبيعة المجازية.

مثلا :التعبير المسكوك.

- فلان طويل النجاد ؛

- فلان رفيع العماد ؛

- فلان كثير الرماد .

مثلا : المثل .

- أحلم من الأحنف؛

- أبلغ من قس بن ساعدة ؛

- أسرع من نكاح أم خارجة .

- يشترك التعبير المسكوك مع المثل في عدم استبدال العنصر المسكوك بعنصر آخر، لأن ذلك يؤدي إلى تغيير الدلالة المعتمة. ولتوضيح ذلك نورد الأمثلة التالية:

  - **المثل :**

- جاء يفري ويقد ؛

* أتى يفري ويقد.

- اعط القوس باريها؛

* امنح القوس باريها.

- إياك أعني فاسمعي ياجارة ؛

* إياك أعني فاسمع ياجار.

- **التعبير المسكوك :**

- علت البسمة وجه علي؛

* علت الضحكة وجه علي.

- أكلته ضباع الضياع؛

* أكلته ذئاب الضياع.

- أتى عليه حين من الدهر؛

* جاء عليه حين من الدهر.

يعتبر التعبير المسكوك نوعا خاصا من أنواع التعابير المسكوكة، باعتباره متوالية من الكلمات غير قابلة للتفكيك والتغيير إلا نادرا، بل تعتبر أحسنها في نظر

M.Connena[137]، ويرجع ذلك إلي أن المثل يتحول من مأثورات البيئة إلى مقولات صالحة للتعبير عن مواقف مشابهة ومتكررة، وأصبحت من المعجم اللغوي للتعابير المسكوكة[138]. وبعبارة أخرى إن المثل إذا تكرر استعماله وشاع أصبح تعبيرا مسكوكا[139]. وهذا ما أكدته سيزا قاسم التي اعتبرت الأمثال تراكيب مسكوكة تدخل في صياغة النص الروائي، وتصلح للتعبير عن عدد لا يحصى من المقامات المتكررة[140].

- مثلا : لا ينتطح فيها عنزان .

أول من قاله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وذلك أن عدي بن خرشة الخطمي أسرى على عصماء بنت مروان بن أبي أمية بن بدر امرأة يزيد بن حصم الخطمي، وكانت تعيب الإسلام، وتؤذي رسول الله (ص)، وتقول في ذلك الشعر، وتحرض على محاربته، فجاءها عمير ... ثم وضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها ثم صلى الصبح بالمدينة، فقال له رسول الله (ص) : أقتلت بنت مروان ؟ قال: نعم ! فهل علي في ذلك شيء ؟ ، فقال (ص) " لا ينتطح فيها عنزان "[141] وأصبح هذا القول مستعملا للدلالة على الأمر الواضح .

- جزاه جزاء سنمار[142]؛

---

[137] – M. Connena : sur un lexique grammaire comparé de proverbes . Langage 90. p. 90.et problèmes de parémiologie contrastive francais-italien actes du 22eme congres international de linguistique et philologie romanes ;bruxelles 23-29 juillet 1998 ,p :2 .

[138] – كريم زكي حسام الدين : التعبير الاصطلاحي ص/129.

[139] - أحمد أبو سعد : معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد ، ص:12

[140] - سيزا قاسم: البنيات التراثية في رواية وليد بن مسعود لجبرا ابراهيم جبرا،ص:197 .

[141] – الواحدي: الوسيط في الأمثال . ص: 198.

[142] – راجع قصته في المرجع السابق ، ص : 91.

- جاء بخفي حنين [143]؛
- جاؤوا عن بكرة أبيهم[144].

يتضح من خلال هذه الأمثلة أن المثل إذا شاع يصبح تعبيرا مسكوكا، وهو ما أشار إليه أولمان في قوله : " إن التغير اللغوي يمر بمرحلتين:

الأولى: مرحلة الابتداع والتجديد "Innovation "ويحدث هذا في الكلام الفعلي، وقد يقوم فرد من الأفراد بإدخال عناصر جديدة في استعمال اللغة؛

الثانية: مرحلة انتشار التغير " Dissemination" الذي تتداوله الجماعة فيما بينها، وإذا حدث ذلك أصبح التعبير عنصرا من عناصر نظام اللغة ما دام قد سمح بالاستعمال العام من الناطقين "[145].

- إن بعض الأمثال لا تخضع للقواعد النحوية خلافا للتعابير المسكوكة.

نذكر على سبيل المثال:

- الصيف ضيعت اللبن والمقبول نحويا الصيف ضيعت اللبن؛
- اعط القوس باريها والمقبول نحويا اعط القوس باريها؛
- أبناؤها أجناؤها والمقبول صرفيا أبناؤها جناتها.

- إن المثل يحيل دائما على واقعة تاريخية ترتبط بحدث معين، وهو ما يمكننا من القول بأن لكل مثل قصة. بينما لا يرجع التعبير المسكوك إلى أية واقعة معروفة في

---

[143] – المرجع نفسه ،ص : 94.

[144] – المرجع نفسه ، ص : 95.

[145] – أولمان: دور الكلمة في اللغة ، ص : 195.

التاريخ[146].وعلى الرغم من شيوع القول بتشابه التعبير المسكوك مع المثل فان ثمة اختلاف بينهما؛لان المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ ، شبهوه بالمثال الذي يعمل على غيره[147].

ويرى بعض الدارسين أن كثيرا من الأمثال لا ترتبط بأية حادثة"[148]. وهو رأي يخل بإحدى الخصائص الأساسية للمثل، لذلك فان الأمثال التي ليست لها قصص تعتبر من قبيل التعابير المسكوكة، وأن كل الأمثال الواردة في كتب الأمثال لها قصص توضح ملابساتها وظروفها. وبذلك يختلف المثل عن غيره من أشكال التعابير الثابتة بارتباطه بقصة او حادثة تتوارى في غير ذلك من اشكال التعابير نحو التعبير الاصطلاحي بفروعه[149].

يختلف التعبير المسكوك عن المثل من حيث المرجع، فهو خاص في الأول وعام في الثاني[150].

مثلا : رجع بخفي حنين.

يستعمل هذا المثل للدلالة على الخيبة غير أن الخيبة لا ترتبط بحنين ، بل تحيل على كل من خاب أمله.

بينما –أكلتهم الضبع. ترتبط بسياق خطابي محدد لا لبس فيه، أي الجفاف والقحط.

---

[146]– محمد الحناش: ملاحظات حول التعابير المسكوكة ، ص : 36 – 37.

[147] - أبو الفضل احمد الميداني: مجمع الأمثال ص:11

[148] – قطامش : الأمثال العربية ، ص 14 – 15.

[149] - هدى فتحي يوسف عبد المعطي:التعبير الاصطلاحي في اللغة العربية،ص:13 .

[150] – محمد الحناش: ملاحظات حول التعابير المسكوكة ، ص : 36 .

يمكن التعرف على المثل انطلاقا من مكوناته المتجانسة صوتيا،وتشكله غالبا من مقطعين متكافئين إيقاعا وقافية[151]، وكذا مما يقدم له في الخطاب، كقولنا : " كما يقول المثل "، بينما يدمج التعبير المسكوك مباشرة في الخطاب[152]، كما أن المثل لا يطرح نفس الصعوبة التي يطرحها التعبير المسكوك على مستوى الترجمة[153].

مثال : التجانس الصوتي

حال الجريض دون القريض؛

جاء يضرب أصدريه وأزدريه؛

طلب العبد ذراعا لما أعطي كراعا ؛

من عز بز؛

صمت ألفا ونطق خلفا؛

نلاحظ تجانسا صوتيا بين مكونات المثل:

الجريض ... القريض؛

أصدريه وأدريه ؛

ذراعا ..... كراعا؛

عز بز؛

[151] 6 THI HUONG NGUYEN :DE la production du sens dans le proverbe ;analyse linguistique contrastive d un corpus de proverbes contenant des prexemes corporels en francais et en vietnamien ;these de doctorat soutenue en juin2008 a universite paul valery III p/66

[152] – M. Connena : sur un lexique grammaire comparé de proches . Langage 90. p. 90.

[153] – Ibid . p. 141.

ألفا ..... خلفا.

لكن هذه الخاصية تخص بعض الأمثال دون غيرها، لذا لا يمكن الاعتماد عليها كخاصية وحيدة لتمييز المثل عن التعبير المسكوك.

ولتوضح الفرق بين التعبير المسكوك والمثل نورد الجدول التالي[154]:

الخاصيات	التعبير المسكوك	المثل
الطبيعة المجازية	+	+
الاستبدال	–	–
الخضوع للقاعدة النحوية	+	–
الإحالة على واقعة تاريخية	–	+
المرجع	خاص	عام

II . الخصائص التوزيعية والتحويلية للتعابير المسكوكة:

[154] علي بولعلام (1995): التعابير المسكوكة في اللغة العربية: مقاربة البنية ف س0 س1، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية ص:29، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، فاس.

من خلال الدراسات التي تناولت التعابير المسكوكة بمختلف أشكالها وتجلياتها في مختلف اللغات الطبيعية، تبين أنها تتوزع إلى ستة أنواع، يمكن حصرها فيما يلي[155]:

- الأسماء المركبة؛

-عناصر التعريف المركبة؛

-التعابير الوصفية؛

- التعابير الظرفية؛

- التعابير الحرفية؛

- التعابير الفعلية.

وسنقتصر في هذه الدراسة على التعابير الفعلية بكل أصنافها، وذلك من خلال تحديد خصائصها التوزيعية والتحويلية، معتمدين في ذلك على نظرية المعجم التركيبي، ومستفيدين كذلك من بعض النظريات اللسانية ذات المنحى الترابطي ولاسيما نظرية معنى- نص. وسنسعى خلال هذه الدراسة إلى استجلاء بعض المفاهيم الأساسية اللازمة لمقاربة التعابير المسكوكة تركيبيا ودلاليا، من قبيل التوزيع، والتحويل، والبنية الحملية، والتوازي الدلالي وغيرها من المفاهيم الرئيسية، وذلك عبر مسار تحليلنا لهذه الظاهرة اللغوية.

❖ الخصائص التوزيعية:

1- مفهوم التوزيع :

[155] - Marie-Veronique Leroi : le traitement automatique et lexicographique des locutions verbales figées en francais p :22

تسعى الأدوات المنهجية المعتمدة في إطار نظرية المعجم التركيبي ومن ضمنها مفهوم التوزيع إلى تجميع المعطيات اللغوية في أصناف محددة تتقاسم فيما بينها خصائص مشتركة، وذلك من منطلق أساسي مفاده أن الكيفية التي تطرح بها دراسة النحو هي الكيفية نفسها التي تطرح بها دراسة فئات باقي الموجودات ذات الكم العددي الهائل. وحيث ان الظواهر موضوع الدراسة تتعلق بالجمل، فإنه يستحيل تنظيمها من خلال مقاربتها بشكل مباشر، لذلك فان المنطق الطبيعي يستلزم تجميع ما تشابه من الظواهر في أصناف محددة قصد تيسير سبل دراستها.[156]وقد ساهمت هذه المنهجية التأليفية في بناء نماذج لسانية أفضت إلى خريطة لغوية تنتظم فيها الوحدات المعجمية داخل جداول تصنيفية (des tables de classes)[157] اعتمادا على مفهومين محوريين يتعلقان بالتوزيع والتحويل .

والتوزيع في التصور التأليفي للجملة يعد أداة منهجية لرسم خطاطة حملية (schéma prédicatif) قائمة على ثنائية "المحمول" و"الموضوع"، يختار من خلالها المحمول موضوعاته وفق قواعد مضبوطة تنظم العلاقات التوزيعية في جانبيها الاستبدالي والمركبي. وبذلك أصبح مفهوم التوزيع لا يقتصر فقط على المحور العمودي الذي ظل محددا لانتظام الوحدات المعجمية داخل النسق الجملي حسب التصور التقليدي، بل أصبح يعتمد كذلك على المحور المركبي في وضع جداول تصنيفية تزاوج بين الخصائص المعجمية والتركيبية، بل إن بناء المحللات التركيبية لمختلف اللغات الطبيعية يقوم في جوهره على هذا المحور،

[156]- J.P.Boons,A.Guillet,CH.Leclere :la structure de la phrase simple en français ,présentation de Maurice Gross.

[157] - تتضمن الجداول التركيبية عناصر صنف معين التي تقتسم خاصية محددة " propriete definitoire"، وكل جدول عبارة عن مصفوفة تتكون من أسطر تتضمن المداخل المعجمية وأعمدة تضم الخصائص المميزة لها التي لاتسجيب لها جميع المداخل بشكل كلي.

الذي يهدف الى تحديد البنية التركيبية لجملة معينة وتحديد وظائف عناصرها والعلاقات الناظمة بينها، أي علاقة الفعل بالفاعل وعلاقة الفعل بالمفعول وعلاقة الفعل بالحرف الى غير ذلك.

ويقصد بالتوزيع حسب أحد أقطاب المدرسة التأليفية ومؤسسيها زليغ هاريسZ.Harris بأنه مجموعة من القواعد التي تجعلنا ندرك العلاقات القائمة بين مجموع العناصر التي تشكل تأليفا معينا [158]،لذلك يجب الاهتمام – في نظره–بتتابع العلاقات داخل الكلام بدل الاهتمام بتتابع الكلمات[159].حيث إن الوحدات المعجمية خارج سياقها التركيبي تحمل دلالات متعددة، وان تقييد معانيها يقتضي نظمها داخل بنيات جملية في نطاق علائقي بين المحمول وموضوعاته، فالأصناف الدلالية "classes sémantiques " للموضوعات تحدد طبيعة المحمول وصنفه التركيبي، كما أن بعض المحمولات تقيد معنى الموضوع ذي الدلالة المتعددة[160].

وقد اعتمد موريس كروسMaurice Gross في بلورته للإطار المنهجي لنظرية المعجم التركيبي على مجموعة من الأدوات الإجرائية من ضمنها مفهوم "الصنف التركيبي" " classe syntaxique" لتحديد الخطاطة التوزيعية للجملة، هذا المفهوم الذي يتحدد انطلاقا من الخصائص المورفولوجية والتركيبية والدلالية[161].

---

[158]– Z. Harris : structures mathématiques du langage . p : 16

[159] – المرجع نفسه ، ص : 16.

[160] - Gaston gross : manuel d analyse linguistique ,approche sémantico-syntaxique du lexique p :8

[161] - Maurice Gross : méthodes en syntaxe, p :214

ويعد المحمول في التصور الهاريسي وحدة معجمية تتولى عملية انتقاء محددة لكلمات من المعجم قصد إنشاء بنية تركيبية، كما أنه يتميز عن الموضوعات بإمكانية قيامه بدور يزاوج بين وظيفتي المحمول والموضوع، في حين أن الموضوع لا يمكنه شغل وظيفة المحمول[162].

ومن هذا المنطلق فإن العملية التركيبية في مستواها التوزيعي ترتبط بقدرة المحمول على تحديد موضوعاته وفق إجراءات صورية مضبوطة. وبهذا المعنى فإن مفهوم التوزيع يرتكز على العلاقات القائمة بين مجموعة من العناصر داخل بيئة لغوية محددة[163].

وبناء على هذا التصور يمكن اعتبار التوزيع مجموعة من الأسماء التي يمكن لها ان ترد في موقع مشترك من مواقع موضوعات الفعل[164]، وذلك من خلال تمثيل العملية التوزيعية عبر طريقتين اثنتين:

- العمل على تقديم قائمة شاملة للعناصر الممكنة الورود في موقع مشترك؛
- أو تحديد هذه العناصر بواسطة الخصائص المميزة لها بشكل واضح[165].

وبعبارة أخرى يشكل التوزيع مجموعة من القواعد التي يتم بواسطتها ضبط خرائط البنيات اللغوية انطلاقا من مكوناتها، أي المفردات، وذلك من خلال تحديد خصائصها التوزيعية:

---

[162] - Gaston gross : manuel d analyse linguistique ,approche sémantico-syntaxique du lexique p :13.

[163] - Georges-Elia & Marie-Anne Paveau : les grandes théories de la linguistique, de la grammaire comparée a la pragmatique p :149.

[164]-Alain Guillet : représentation des distributions dans un lexique grammaire .revue langue française n :69 ,p : 91.

[165]-Alain Guillet : représentation des distributions dans un lexique grammaire .revue langue française n :69– ,p : 92.

الصرفية والدلالية، ثم تحديد القوانين المتحكمة في اتخاذ مواقعها داخل البناء التركيبي الذي يناسبها من البنيات الأساسية لا الفرعية في النظام الذي تتأسس عليه اللغة، كل لغة[166].

كما أن مفهوم التوزيع يشكل كذلك معيارا أساسيا للتمييز بين التعابير العادية والتعابير الخاصة(les expressions phrasiologiques) ولاسيما المسكوكة منها، حيث ان العملية التوزيعية بالنسبة لهذا النوع من التعابير تتسم بالتقييد وعدم التأليف، ورغم هذه الخصوصية التوزيعية لهذا النوع من التعابير، فإن موريس كروسM. Gross يرى أن هذا لا يمنع من الحديث عن المواقع التركيبية في هذا النوع من الجمل، لأنها لا تختلف في ذلك عن الجمل العادية [167].

ونستنتج مما سبق ما يلي:

أ – التوزيع هو رصد العلاقات القائمة بين المحمول وموضوعاته داخل بنية تركيبية معينة، حيث ترتبط معاني وحداتها المعجمية بطبيعة مواقعها داخل الجملة ؛

ب – تخضع جميع أنواع التعابير لعملية التوزيع وتختلف درجتها بين الحرية التاليفية والتقييد.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة تتناول أساسا التعابير الفعلية المسكوكة من خلال أبنيتها المختلفة، تلك الأبنية التي لاتختلف من الناحية الصورية عن التعابير الفعلية العادية، حيث تتضمن ستة أصناف شكلية تؤطرها البنية الرمزية الأساسية التالية:**ف س°ك**، وتقوم على

---

[166] – محمد الحناش : المعجم الآلي للغة العربية : قاعدة بيانات التعابير المسكوكة ، ص : 2.

[167]– M. Gross 1989, Langages 90. p : 21.

افتراض منهجي مفاده أن الفعل يشكل عنصرا ثابتا في كل البنيات الفعلية باعتبار صفته الحملية إلى جانب أحد موضوعاته يمثلها المفعول؛ والتي تشكل غالبا المنطقة المعتمة داخل البنية الفعلية المسكوكة.

وإذا كان الفعل هو العنصر الأساسي الذي يتحكم في توزيع العناصر داخل الجملة، بل هو العنصر الثابت في كل بنية عربية، إذ يحتل الصدارة في الترتيب لأنه هو المحمول Prédicat الذي يتحكم في بقية الموضوعات Arguements في البنية[168]. هل هذه الوظيفة الحملية للفعل تصمد أمام الطبيعة المعتمة وسمة عدم التأليف المميزة للتعابير المسكوكة وتحافظ على دوره التوزيعي في اختيار باقي العناصر لتأليف بنية تركيبية؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال رصد العلاقات التوزيعية للفعل مع باقي مكونات البنية الجملية داخل النسق المسكوك، وكذا استجلاء الخصائص التركيبية والدلالية للمحمول "الفعل" في ارتباطه بباقي الموضوعات داخل الخطاطة الحملية للتعابير المسكوكة.

2 – العلاقات التوزيعية داخل البنية الفعلية المسكوكة:

أ – الوظيفة الحملية للفعل:

إن وظيفة الفعل تتحدد داخل خطاطة حملية تبرز طبيعة علاقاته مع باقي المكونات ولاسيما الفاعل والمفعولات توزيعيا، وذلك من خلال إجراء توصيف دقيق يمكن من إبراز طبيعتها الدلالية على مستوى الأصناف الموضوعاتية (les classes d’objets)، والتي تمكن من بلورة تحديد دقيق للمحمول على المستوى الدلالي. حيث قلما نلاحظ محمولا يحمل

[168] – محمد الحناش: المعجم الآلي للغة العربية ، قاعدة بيانات التعابير المسكوكة ، ص : 2.

تأويلات دلالية متعددة داخل متوالية مكونة من مجموعة من الموضوعات[169]، فالفعل بهذا المعنى يستقي سماته الدلالية من باقي العناصر التي اختار إنشاء تركيب معين معها. غير أن هذه الوظيفة الاختيارية للفعل داخل البنية التركيبية لا تتسم دائما بالحرية والإطلاق؛ بل تصبح أحيانا مقيدة نتيجة نوع العلاقات التوزيعية المؤطرة للفعل باعتباره محمولا بباقي موضوعاته، وعلى هذا الأساس تم التمييز بين ثلاثة أنواع من الأفعال، يمكن حصرها فيما يلي:

~ **الفعل العادي (le verbe usuel):** أو البسيط ويسمى كذلك بالفعل التوزيعي حسب تعبير غاستون كروس (Gaston Gross)،نظرا لتميز عناصره بحرية التوزيع في نطاق المجال التصنيفي الذي ينتمي اليه وحسب خصائصه التركيبية والدلالية، واستجابته للتغييرات الصرفية والتصريفية من جنس وعدد وزمن وغيرها وذلك وفق ما يتطلبه السياق الجملي، غير أن مفهوم الحرية التوزيعية لاتعني عدم الخضوع لخطاطة حملية محددة، بل المقصود منها إجراء عملية توزيعية يؤطرها الفعل وفق قيود تركيبية ودلالية، تجسدها الجداول التركيبية للمعجم التركيبي التي تخضع في بنائها للاجراءات التالية:

- إحصاء جميع الأفعال داخل بنياتها التركيبية البسيطة؛
- تحديد الخصائص الأساسية لفواعل ومفاعيل المداخل الفعلية؛
- تجميع الأفعال التي تتوفر على خصائص مشتركة داخل أصناف على شكل جداول تركيبية؛

[169]- Gaston Gross : manuel d' analyse linguistique ,approche sémantico-syntaxique du lexique p :8.

- ربط الجمل البسيطة بالجمل المركبة الناتجة عنها[170].

فبالنسبة للفعل "**أكل**" على سبيل المثال يقتضي مصفوفة تركيبية تتكون من فاعل"+**انسان**" ومفعول به "– **إنسان من الأطعمة**".وبعبارة أخرى فان لكل فعل ذاكرة تختزن مجموعة من المعطيات التركيبية والدلالية تمكنه من اختيار العناصر الملائمة لإنشاء تأليف محدد[171].

وتجدر الإشارة إلى أن الفعل العادي شكل مجالا خصبا للأبحاث والدراسات سواء القديمة منها او الحديثة، وقد اختلفت زوايا النظر في مقاربته وتحديد دوره وموقعه داخل البنية التركيبية، حيث تناولته الدراسات العربية القديمة في إطار المنظومة العاملية والعلاقات الإسنادية التي تنتظم عناصر الجملة وتحدد مواقع العناصر المكونة لها، وذلك باستعمال مصطلحات للدلالة على ذلك من ضمنها "الفعل ومحلاته" و"الفعل ومتعلقاته" للتعبير عن القدرة الانتقائية التي يتمتع بها الفعل في اختيار فعله ومفعولاته، وفي هذا الصدد عرف سيبويه الجملة بكونها وحدة تأليفية تتكون من مسند ومسند إليه، ولا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا...ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلابد للفعل من الاسم[172].ويشغل داخلها الفعل دائما موقع المسند ولا يكون مسندا إليه أبدا[173]، ويرى ابن هشام في هذا السياق أن الجملة الفعلية هي التي صدرها فعل، كقام زيد، وضرب اللص، وكان زيد قائما، وظننته قائما[174]، وقد اعتمد في ذلك على مسألة الرتبة التي أثارت جدلا

[170] - Jacques Labelle- Christian Leclere : du verbe simple au verbe complexe et du francais au quebecois, revue HAL , version ,IGM, universite de la marne-la-vallee, p :10.

[171] - Mohamed El hannach : lexique grammaire de l arabe : classes des verbes qualitatifs , revue linguistica communicatio vol :1, n :1,p :10 .

[172] - ابو بشر عثمان سيبويه:الكتاب تحقيق عبد السلام هارون مطبعة المدني القاهرة ’ص:23.

[173] - تمام حسان :اللغة العربية معناها ومبناها ص:107 .

[174] - ابن هشام الانصاري : مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ،تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ،ص:431.

كبيرا استأثر باهتمام الباحثين والدارسين في مجال النحو العربي، ولاسيما في جانبها المتعلق برتبة الفاعل حينما يصبح مقدما على فعله؛ وذلك من خلال الإجابة عن السؤال التالي: هل تحتفظ الجملة على خاصيتها الفعلية أم تنتقل إلى صنف الجملة الاسمية حسب التصنيفات المعتمدة في الدرس النحوي القديم في حالة تقديم الفاعل عن فعله؟ هذا الإشكال يبرهن عن غياب الاهتمام ببعض الإشكاليات الأساسية المتعلقة بجوهر النظام اللغوي ذاته، من قبيل تحديد الأصل الرتبي للجملة العربية، هل الأصل هو الجملة الفعلية ام الجملة الاسمية[175].

فالإسناد والعاملية مفهومان مركزيان في منظومة النحوي العربي، حاول من خلالهما النحاة إلى جانب البلاغيين توصيف الجملة وتحديد علاقات مكوناتها داخل البنية التواصلية للغة ،غير أن تمام حسان يرى ان العامل النحوي الذي اتجه إليه النحاة لإيضاح قرينة العلامة الإعرابية، وتفسير اختلافها بحسب المواقع في الجملة، فإنه يظل قاصرا ،في نظره، لتفسير المعاني النحوية، معتبرا أن تضافر القرائن اللفظية والمعنوية[176]ومن ضمنها العلامة الإعرابية قد يحقق أمن اللبس ووضوح المعنى[177].

ورغم التراكم المعرفي الذي تحقق في مجال الدراسات النحوية قديما وحديثا، فإن النظريات اللسانية ساهمت بشكل كبير في ترسيخ منهجية علمية في مقاربتها للظاهرة اللغوية، وإعادة صياغة القوانين الناظمة لها بشكل يتسم بالتقعيد الصوري والمنطق العلمي الرصين القائم

---

[175] - محمد الحناش : النحو التاليفي:مدخل نظري ،مجلة دراسات ادبية ولسانية،ص:72.

167 - يرى الاستاذ تمام حسان في كتابه "اللغة العربة معناها ومبناها ان الدراسات اللغوية العربية قد اهتمت بالمبنى ولم يكن قصدها الى المعنى(ص:12)كما اختلط في ذهن المناطقة النظر الى الموضوع والمحمول بالنظر الى المسند والمسنداليه،فوقع الفكر في اسر اللغة كما وقت اللغة في اسر المنطق (ص:26) وقد ميز بين قرائن معنوية تنحصر في الاسناد-التعدية-الغائية-المعية-الظرفية-التقوية-الملابسة-التفسير-الاخراج-الخلاف-النسبة-التبعية،واخرى لفظية تتمثل في :العلامةالاعرابية-الرتبة-الصيغة-المطابقة-الربط-التضام-الاداة-التنغيم(ص: 5).

[177] - تمام حسان :اللغة العربية معناها ومبناها ، ص:231 .

على التصنيف والتوصيف في مقاربة مندمجة لمختلف المستويات اللسانية، ومن هنا فإن العلاقات داخل الجملة في التصور اللساني تنتظم داخل معادلة رياضية تقوم على مفهومي المحمول والموضوعات، يستند فيها الفعل لمجموعة من الخصائص التركيبية والدلالية لاختيار باقي العناصر المكونة للجملة في إطار توزيعي مضبوط.

ومن هذا المنطلق، فإن نظرية المعجم التركيبي استطاعت بناء خرائط للبنيات اللغوية انطلاقا من وحداتها المعجمية على شكل جداول تصنيفية، وذلك من خلال تحديد أساس تركيبي للغة يتضمن عنصرا ثابتا يتمثل في الفعل الذي يحتل الصدارة في الترتيب، ويشغل موقع المحمول الذي يتحكم في بقية الموضوعات في البنية التركيبية[178]. غير أن عملية التحكم التوزيعي تختلف حسب صنف الجمل التي تتوزع بين جمل عادية ومسكوكة وذات الفعل العماد، حيث تتمتع العناصر المكونة للجمل العادية بحرية التوزيع، ولا يفرض داخلها الفعل أية قيود سياقية/دلالية تلغي إجراء التبادل على مستوى المحور العمودي[179]. ولتوضيح ذلك نورد الأمثلة التالية:

- بعث محمد [رسالة]؛
- بعثت [هند كتابا]؛
- يبعث [الرئيس أوامره لمساعديه باستمرار].

نستنتج من خلال هذه الأمثلة أن إجراء تغييرات على مستوى محور الاستبدال لم يؤد إلى تغيير وظيفي للمدخل الفعلي. بالإضافة إلى أن الفعل في هذا النوع من الجمل

[178] - محمد الحناش: المعجم الالي للغة العربية،قاعدة بيانات التعابير المسكوكة ص:
[179] - محمد الحناش : النحو التأليفي: مدخل نظري ،مجلة دراسات ادبية ولسانية،ص:75.

يستجيب للتغييرات المرتبطة بالزمن والعدد والجهة والنوع وغيرها؛ وكلها سمات مميزة للفعل في البنيات العادية.

غير أن عملية اختيار الفعل لباقي العناصر تتم حسب عدد المواقع التي يؤطرها وطبيعة صنفها الدلالي، ويمكن إجمالها في الأشكال الصورية التالية[180]:

ف س°؛

ف س°س1 ؛

ف س° س1 س2 ؛

ف س° س1 ح س2 ؛

ف س° ح س1؛

ف س° س1س2 .

وتتفرع هذه البنيات الأساسية بدورها إلى أصناف تركيبية صغرى، وذلك حسب طبيعة الحقل الدلالي التي تنتمي إليه الموضوعات المكونة للعملية التأليفية، التي يختارها الفعل، وتتلخص في أصناف موضوعاتية من قبيل "+إنسان" "– إنسان" "+مقيد" "–مقيد" الخ، فمثلا :

كتب زيد رسالة؛ فالفعل كتب في هذه الجملة يتوزع مع فاعل"+إنسان"ومفعول به"–إنسان"، غير أن الخاصية الدلالية مثلا "– إنسان" يمكن إخضاعها لتصنيف دقيق يحدد نوعها بشكل مضبوط، فكلمة "رسالة" الواردة في الجملة أعلاه على سبيل المثال تدخل ضمن الأصناف الموضوعاتية من نوع="**الأشياء المكتوبة**".

[180] ـ ف=فعل، س°=فاعل، س1 =المفعول الاول،س2 =المفعول الثاني ح= حرف.

إن الاقتصار على الأصناف الموضوعاتية الكبرى لا يمكن من إجراء تصنيف دقيق للأفعال حسب الخصائص الدلالية للعناصر الموزعة معها[181]. مما يستلزم القيام بعمليات تصنيفية دقيقة، تساعد إلى جانب الخاصيات المميزة للمحمول، والتي ترتبط أساسا بعدد المواقع التي يؤطرها توزيعيا، وكذا نوع العمليات الاشتقاقية التي يسجيب لها تحويليا، من وضع جداول تركيبية شاملة ومضبوطة.

~ الفعل العماد(le verbe support): لا يمكن الحديث عن الفعل العماد خارج عملية التوسيم، بصفتها من أهم العمليات التحويلية ذات الإنتاجية العالية في النظام اللغوي العربي[182]، وتخضع هذه العملية الرابطة بين جملتين متوازيتين دلاليا لقواعد اشتقاقية مضبوطة سيتم تناولها بالتفصيل في الفصول اللاحقة، والفعل العماد داخل البنيات الموسمة يعتبر عنصرا فارغا دلاليا يفتقد لأية قيمة حملية (une valeur prédicative)، تمكنه من إجراء عملية الاختيار التي تسند غالبا للفعل في تأليف بنية تركيبية محددة، حيث تظل وظيفته التركيبية منحصرة في الدلالة على الزمن والجهة والعدد والنوع. وبعبارة اخرى فإنه عنصر يتوفر على جزء من خصائص الفعل، تتحدد وظيفته أساسا في تقديم الدعم، كما يدل اسمه عليه، للمحمولات الاسمية التي تشكل محورا تركيبيا موسما[183]، حيث تتوفر فيه سائر خصائص الفعل من الناحية المورفولوجية، دون أن يؤدي إدماجه في البنية إلى تغيير دلالة

[181] - Gaston Gross : manuel d'analyse linguistique ,approche sémantico-syntaxique du lexique p :74.

[182] - محمد الحناش: الأساس اللساني الهندسي لتطوير المحلل التركيبي للغة العربية ،مجلة التواصل اللساني المجلد الرابع: العدد 1: ص:43:

[183] Marie-Veronique leroi : le traitement automatique et lexicographique des locutions verbales figées en francais p :26

المتوالية التركيبية الأساسية[184]. وقد دأب النحاة على إدراج هذا النوع من الأفعال ضمن العوامل اللفظية في إطار تصنيفهم للعوامل المشبهة للفعل الحقيقي. ومنهم من اعتبرها في إطار التقسيم الوظيفي للأفعال حسب خاصيتي التعدي واللزوم، إنها أفعال ليست بمتعدية ولا لازمة؛ بل أفعال تساعد فقط الفعل اللازم أو الفعل المتعدي أو ما في قيمتهما على التعبير عن جهة زمنية[185].

إن عملية التلازم بين الفعل العماد والمصدر الموسم قد تم تناولها من ثلاث زوايا أساسية تختلف باختلاف وجهات نظر الباحثين في مجال الحقل اللساني، وذلك حسب منطلقاتهم النظرية وأدواتهم الإجرائية المستقاة أساسا من المستويات المعجمية و الدلالية والتركيبية، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

-**المقاربة المعجمية:** والتي اعتبرت أن بنيات الأفعال العماد من ضمن المتلازمات المكونة من عنصرين، أحدهما ذو حمولة دلالية فارغة تتمثل في الفعل العماد، وثانيهما المصدر الموسم باعتباره العنصر الأساس في البنية المعجمية المتلازمة والحامل لدلالتها الكلية.

- **المقاربة الدلالية:** وتنطلق من فرضية أساسية مفادها أن الفعل العماد يعتبر عنصرا أساسيا في البنية الحملية ،غير أنه يبقى من ضمن العناصر الفارغة دلاليا التي يتم اختيارها من طرف المصدر الموسم.

- **المقاربة التركيبية:** وتعتبر الفعل العماد ذا وظيفة تكميلية للمحمول الاسمي الذي يفتقد للقدرة التركيبية على مستويات الزمن والجهة والعدد والنوع ، ويقوم باختيار مجموعة من

[184] - محمد الحناش: المعاجم الإلكترونية للغة العربية، ص: 7 .
[185] - عبد العزيز العماري:الجملة العربية،دراسة لسانية،ص:99

العناصر غير الدالة التي تنسجم مع طبيعته الشكلية كاختيار حرف الجر المناسب[186] ،إضافة إلى اتسامه بالثبات المورفولوجي.

هذه المقاربات المتعددة ذات الصبغة الإجرائية تم استدماجها في نظرية المعجم التركيبي، التي تناولتها في إطار التوازن الدلالي بين البنيات الأساسية والبنيات المحولة وتناوب الأدوار الحملية حسب نوع العملية التحويلية. وبناء على ذلك، يمكن تلخيص السمات المميزة للفعل العماد حسب أبعاده المعجمية والتركيبية والدلالية في العناصر التالية[187]:

- الدلالة على الزمن والجهة بالنسبة للبنيات التركيبية ذات المحمولات الاسمية؛
- إمكانية حذف الفعل العماد دون أن يؤثر ذلك دلاليا على الجملة؛
- عدم خضوع أفعال العماد لعمليات تحويلية ذات صبغة مورفولوجية من قبيل التوسيم والتوصيف، حيث تلزم صنفا مورفولوجيا واحدا(الفعل).

غير أن هذا النوع من البنيات أثار عدة تساؤلات في علاقاتها بالتعابير المسكوكة، بحكم توفرها على خاصية التلازم بين عنصري الفعل العماد والمصدر الموسم، بل تم إدماجها ضمن كتلة التعابير الخاصة التي يصطلح عليها بالتعابير المتعددة المفردات" les expressions multi-mots" التي تشمل إلى جانب البنيتين المذكورتين المتلازمات، والمفردات المركبة، والأفعال المتعدية بحرف وغيرها تتمايز فيما بينها حسب درجة المسكوكية.

[186] محمد الحناش:النحو التاليفي:مدخل نظري ،مجلة دراسات ادبية ولسانية،ص: 78 .

[187] - Gaston Gross : manuel d' analyse linguistique ,approche sémantico-syntaxique du lexique p :158-159 .

الفعل المركب(le verbe compose): هو الفعل الذي يظهر في التعابير المسكوكة، ويتسم بمحدودية دوره التوزيعي بسبب خاصية اللاتأليف المؤطرة لهذه التعابير[188]، حيث تتلوه مجموعة اسمية لا يمكن تأويلها كموضوعات تابعة له[189]، كما يستقي دلالته إلى جانب باقي العناصر المكونة للبنية اللسانية من خارج سياق المعطى الدلالي للجملة. فمثلا : إن دلالة التعبير التالي على معنى الموت: لقي زيد حتفه، لا يمكن أن تستنتج من الواقع المعجمي للعناصر المكونة له، بل من النسق التأليفي للبنية اللسانية التي تجمع بين هذه العناصر بالذات دون سواها ، فإذا استبدلنا عنصرا معجميا بآخر من صنفه ستفقد هذه البنية معناها، ولن تعود لها دلالة للتعبير عن الموت، فتغيير" حتفه" ب " مصيره" في المثال التالي: "لقي زيد مصيره "، يعطينا معنى مغايرا للأول بدون شك، ويترك الباب مفتوحا لتأويلات متعددة لتحديد معنى التعبير من ضمنها الدلالة على الموت [190]. ونورد في هذا الصدد أمثلة إضافية لتوضيح ذلك:

- يخترق فلان ثغر المجد ؛

* يخترق فلان فم المجد.

- ملك فلان نفسه؛

* ملك فلان روحه .

- ركب زيد جناحي نعامة؛

---

188 – محمد الحناش: ملاحظات حول التعابير المسكوكة في اللغة العربية. ص : 32– 33.

189 - Gaston gross : manuel d’analyse linguistique ,approche sémantico-syntaxique du lexique p : 205.

190 – محمد الحناش : النحو التأليفي : مدخل نظري، ص : 75 – 76.

* ركب زيد جناحي حمامة .

نستخلص من هذه النماذج، أن استبدال مفعول التعبير المسكوك بمفعول آخر من صنفه يؤدي إلى عدم مقبولية التعبير نهائيا وطرده من نظام قدرة الأفراد، أو إلى إضعاف تلك المقبولية أو على الأقل تغيير دلالة التعبير المعبر عنه بالصورة المسكوكة[191]، نظرا للعلاقة التلازمية التي تربطهما داخل البناء المسكوك، في حين أن علاقة الفاعل بالفعل في أغلب التعابير المسكوكة تندرج ضمن العمليات التوزيعية العادية، ولتوضيح ذلك نورد الأمثلة التالية:

- لقي زيد عند الأحامس ؛
- لقي عمرو هند الأحامس؛
- لقيت زينب هند الأحامس.
- وضعت الحرب أوزارها ؛

* وضعت المعركة أوزارها .

- مجت الشمس ريقها؛

* مج القمر ريقه.

إن عنصر الفاعل في معظم هذه الأمثلة يقبل الاستبدال بفاعل آخر من صنفه، دون أن يمس ذلك بالدلالة المسكوكة للتعبير لكونه يمثل العنصر الحر في التعبير، بيد أن هناك

[191] - محمد الحناش: المعجم الآلي للغة العربية، قاعدة بيانات التعابير المسكوكة، ص:5 .

بعض الفواعل التي تدخل ضمن المنطقة المعتمة للتعبير، يؤدي استبدالها حتما إلى فقدان المسكوكية، وذلك من قبيل:

- طفح الكيل؛

*طفح الوزن.

- خاب سعيه؛

*خاب هدفه.

وبناء على ما سبق، فإن المسكوكية تنتج عن تمسك الفعل بأحد عناصره الإسمية، وغالبا ما يكون ذلك بين الفعل وأحد مفاعيله في البناء، ونادرا ما تحصل المسكوكية بين الفعل وفاعله، وهذا يبين أن قوانين التوزيع اللغوي في هذا النوع من الأبنية تختزل أحد العناصر التي لايسمح لها بالاستبدال مع عنصر آخر، حتى وإن كان من نفس الفصيلة التوزيعية[192].

وتأكيدا لهذه الخلاصة، فإن الفاعل في التعبير المسكوك يشكل غالبا العنصر المتغير (الحر) بخلاف الفعل والمفعول اللذين لا يمكن استبدالهما معا [(193)]. إذ يتعذر إجراء عملية استبدال لفعل بآخر من صنفه أو مرادف له[194]، ونورد أمثلة لتوضيح لذلك:

- لقي زيد حتفه؛

*وجد زيد حتفه.

---

[192] – محمد الحناش : المعجم الآلي للغة العربية ، قاعدة بيانات التعابير المسكوكة ، ص : 7.

[193]– M. Gross : une classification des phrases figées du Français , p : 155.

[194] - Gaston Gross : manuel d’analyse linguistique ,approche sémantico-syntaxique du lexique, p : 202.

- اشتعل الرأس شيبا؛

* اتقد الرأس شيبا.

- قرأ فلان كتاب الباءة ؛

* تلا فلان كتاب الباءة.

- لبس فلان الناس؛

* ارتدى فلان الناس.

- قاتل فلان جوع الضيف؛

* جاهد فلان جوع الضيف.

- هتك الله ستر فلان ؛

* خرق الله ستر فلان .

- أثلج فلان صدر فلان؛

* أبرد فلان صدر فلان.

إن استبدال هذه الأفعال بأفعال من صنفها أو مرادفة لها يؤدي إلى فقدان المسكوكية، غير أن هناك بعض الإستثناءات لهذه القاعدة، حيث نجد بعض الأفعال التي يمكن استبدالها بأفعال أخرى من فصيلتها، وذلك مثل:

- لفظ فلان نفسه ؛

- قاء فلان نفسه .

- ركب فلان جناحي نعامة؛

- امتطى فلان جناحي نعامة .
- أقفل زيد باب النقاش؛
- سد زيد باب النقاش.

إن التعابير المسكوكة الواردة أعلاه تدل بشكل متوالي على الموت ، والجد ، وعلى انتهاء النقاش، ولم تؤثر عملية الاستبدال على وضعيتها المسكوكة، كما يمكن اعتبارها أيضا تعابير مسكوكة مستقلة.

ويتبين مما سبق، أن المسكوكية تقع بين عنصرين على الأقل في التعبير المسكوك وغالبا ما تحصل بين الفعل ومفعوله، غير أن الفعل داخل هذا النمط من التعابير يتميز بخاصية التركيب، ويصبح الفعل في البناء المسكوك مركبا في مقابل الفعل البسيط الذي يؤطر البنيات العادية، ومفاد هذا القول أنه من الصعب الحديث عن الفعل البسيط في التعابير المسكوكة، ذلك لأن التداخل الحاصل بين الفعل ومفعوله يفقد كل واحد منهما استقلاله التوزيعي، وهذا يدعونا إلى مراجعة مفهوم الفعل في النظام اللغوي بصفة عامة، ومؤقتا نصل إلى الخلاصات التالية: الفعل العادي لا يؤطر إلا البنيات العاديةphrases libres، أما الفعل المركب فيؤطر التعابير المسكوكة expressions figées[195].

وفي هذا السياق يمكن التمييز بين نوعين من الأفعال:

- الفعل البسيط: وهو الفعل الذي يمتلك وظيفة حملية تمكنه من اختيار موضوعاته لتشكيل بنية تركيبية قائمة على حرية التوزيع، مثل "وضع" في الجملة التالية: "وضع زيد الكتاب

[195] –محمد الحناش: ملاحظات حول التعابير المسكوكة في اللغة العربية. ص : 34.

فوق الطاولة"، حيث يمكن إخضاعها لجميع العمليات الاستبدالية والتحويلية في نطاق القواعد العادية الضابطة لها؛

- الفعل المركب: يعتبر عنصرا مركبا من عدة مكونات متراصة في أغلب الحالات، إذ لا يمكن – على سبيل المثال – دراسة " لقي" و"الحتف" معزولين عن بعضهما أثناء وصف التعبير" لقي زيد حتفه" [196]، ويبقى تعريف هذا الصنف من الأفعال ليس بالأمر الهين، نظرا لارتباطها بالتعابير المسكوكة التي تتميز بثبات الشكل [197]، وهي خاصية لا تحول دون إجراء بعض التغييرات النحوية والصرفية عليها، حيث يمكن إخضاعها لنفس التغييرات التي تلحق البنيات العادية مع تسجيل فارق في درجة القابلية للتغيير[198]، وبذلك يمكن اعتبار الجانب التصريفي مجالا لايدخل بشكل كلي ضمن خانة المسكوكية[199]، ولتوضيح ذلك نورد الأمثلة التالية :

  - <u>الزمن</u> :

- تنفس فلان الصعداء؛
- يتنفس فلان الصعداء؛
- سوف يتنفس فلان الصعداء.
- ضرب زيد موعدا؛

[196] - Christian Leclere : organisation d'u lexique grammaire des verbes français , p : 112.
[197]- M. Gross : la traduction automatique , p : 45.
[198]– J. Labelle : lexiques grammaires comparés p. 75.
[199] – Gaston gross : manuel d'analyse linguistique ,approche sémantico-syntaxique du lexique, p : 206.

- يضرب زيدا موعدا؛
- سيضرب زيد موعدا؛
- سوف يضرب زيدا موعدا.

نلاحظ من خلال هذه الأمثلة أن الفعل يقبل بعض التغييرات الزمنية والجيهية ، غير أن الزمن داخل البنيات المسكوكة يفقد الكثير من قدراته على احتضان هذه التعابير بالعناصر المورفولوجية الموظفة لهذه الغاية، حيث يصعب أحيانا تغيير التعبير من زمن لآخر كما هو الشأن في المثال التالي:

- يعصر الألم قلب علي؛
- ؟* سوف يعصر الألم قلب علي [200].

ويتضح من خلال ما سبق، أن هناك أفعال مسكوكة تقبل التغييرات الزمنية، وغالبا في الماضي، وهناك أفعال أخرى لا تستجيب للتغييرات الزمنية، وهي غالبا ما تكون في الزمن المضارع، مثلا :

- يتوسد فلان الهم؛
- * توسد فلان الهم.
- يملأ فلان العين؛
- * ملأ فلان العين.

- **العدد والجنس:**

[200]– M. Gross : une classification des phrases figées du Français , p : 156

من الملاحظ أن الجنس والعدد يتغيران مع الفاعل والأمثلة على ذلك كثيرة ، منها :

- لقي زيد هند الأحامس؛
- لقيت زينب هند الأحامس.
- أكل زيد روقه ؛
- أكلت هند روقها؛
- أكلا روقهما؛
- أكلوا روقهم ؛
- أكلن روقهن.

وبصفة إجمالية فإن عنصر الفعل داخل التعابير المسكوكة يتميز بما يلي:

- إن خاصية اللاتأليف المميزة للتعابير المسكوكة تقلص من الدور التوزيعي للفعل ؛
- تطرح التعابير المسكوكة التمييز بين نوعين من الأفعال: بسيطة ومركبة، بناء على ثنائية تأليف / لا تاليف؛
- إن الفعل المركب لا يختلف عن الفعل البسيط من الناحية العاملية؛
- إن الفعل في التعبير المسكوك يقبل بعض التغييرات المورفولوجية، كالزمن ، والجنس ، والعدد؛
- إن الماضي هو الزمن الأكثر شيوعا في التعابير المسكوكة بالمقارنة مع الفعل المضارع الذي يمثل نسبة محدودة.

ب ـ وظيفة الفاعل داخل البنيات المسكوكة:

لقد تداول النحاة في دراستهم للجملة الفعلية، بصفتها مصفوفة من الكلمات تبتدئ بفعل يقوم بوظيفة تأطير علاقاتها الإسنادية والعاملية ، مفهومان أساسيان هما: العمد والفضلات، ويقصد بالعمدة ذلك العنصر الذي لا يمكن الاستغناء عنه في البناء التركيبي، ويمثل هذه الوظيفة الفاعل داخل البنية الاسنادية الفعلية، في حين تعتبر المفعولات فضلات، وقد اعتمد النحاة على هذين المفهومين في تصنيف الأفعال إلى لازمة ومتعدية؛ فالفعل اللازم أو الفعل القاصر بتعبير ابن هشام هو مايقتصر على الفاعل وقصوره عن المفعول، وهذا الترابط بين الفعل والفاعل هو الذي دفع النحاة إلى القول بأنه لابد لكل فعل من فاعل ظاهرا أومستترا، وهذا ما يؤكده بعض الباحثين المحدثين حيث يعتبر أن الركنين اللغويين (فعل، فاعل) وحدة لسانية واحدة لا يمكن تجزئتهما، وأن كل الأركان اللغوية الأخرى ما عدا هذه الوحدة اللسانية يمكن أن تتحرك ضمن التركيب العربي[201].

وقد أثارت هذه العلاقة التلازمية بين الفعل والفاعل في النسق الإسنادي– العاملي الذي اعتمده النحاة في شرحهم لبنية الجملة في اللغة العربية مسألة الرتبة، حيث اعتبر البصريون أن رتبة الفعل والفاعل ثابتة، فإن تقدم الفاعل على الفعل، فإنه يقوم بوظيفة الابتداء، وقد استندوا في تحليلهم هذا على أصل نحوي مفاده أن حكم الفاعل التأخر عن عامله الذي هو

[201] – مازن الوعر : نحو نظرية لسانية عربية حديثة ، ص : 108.

الفعل، وقد خالفهم في ذلك الكوفيون حيث أجازوا إمكانية تقدم الفاعل عن الفعل[202]، غير أن النظرية التركيبية الحديثة لم تعتمد في مقاربتها للعلاقات بين العناصر المكونة لبنية الجملة على نظرية العامل، بل ارتكزت في تحديد هذه العلاقات على ثنائية محمول/ موضوع، وذلك من خلال الارتكاز على المستويين : التوزيعي(الدلالي والتركيبي) /التحويلي، وبذلك سنجد تنوعا على هذا المستوى بين الفعل والفاعل، أو بين الفعل والمفعول ، هذه العلاقة لا تتحدد بالمحتوى المعجمي للعنصر الموزع مع الفعل فقط، بل تحدد أيضا بطبيعة العنصر الإرادية وغير الإرادية، وطبيعته الدلالية : " إنسان " و " غير إنسان" ، أو " مقيد " و"غير مقيد" [203].

ولتوضيح ذلك ، نسوق الأمثلة التالية :

- كتب محمد الدرس؛
- يلعب الطفل الكرة.

إن الفاعل في المثالين السابقين يتميز بسمة " +إرادي " و " +إنسان " ، ويمكن استبداله بفاعل آخر من صنفه المعجمي أو مرادف له ، كما في النماذج التالية :

- كتب الطالب الدرس؛
- كتب الولد الدرس.

189 - لقد تضمن كتاب الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لصاحبهابي بركات بن الانباري هذه الاشكالية في المسالة 9 ص: 65 .

190- لقد جوز النحاة الكوفيون تقديم الفاعل خلافا للنحاة البصريين وعدوا الاسم الذي يتصدر الجملة مبتدأ وليس بفاعل.

203 – محمد الحناش : النحو التأليفي ، مدخل نظري ، ص : 48.

- يلعب التلميذ الكرة؛
- تلعب الفتاة الكرة.

هذه بعض التغييرات التي قد تطرأ على الفاعل في التعبير العادي على مستوى محور الاستبدال والتي تخضع لعملية اختيار الفعل لموضوعاته على شكل أصناف دلالية مضبوطة[204]، فهل يمكن إجراء تغييرات مماثلة على الفاعل في التعبير المسكوك؟

إن التعابير المسكوكة تتضمن عنصرا حرا يقبل الاستبدال مع عناصر أخرى من صنفه، وغالبا ما يكون الفاعل هو العنصر ذو التوزيع العادي الذي ترتبط به التعابير المسكوكة مع التعابير العادية، بيد أن هذا لا يعني أن جميع هذه البنيات تتميز كلها بحرية فواعلها، فقد توفر لدينا جزء مهم من قاعدة المعطيات التي كونها لهذه التعابير، فاعلها مسكوك بينما يتميز مفعولها بحرية التوزيع[205]. ولعل النماذج التي سنسوق تكشف عن هذه الفكرة بوضوح .

- ركب زيد رأسه؛
- ركب عمرو رأسه ؛
- ركب علي رأسه .
- رتق البطل فتق القوم؛
- رتق الشجاع فتق القوم ؛

[204] - Gaston gross : manuel d'analyse linguistique ,approche sémantico-syntaxique du lexique p :51 .

[205] – محمد الحناش: ملاحظات حول التعابير المسكوكة في اللغة العربية ، ص : 36

- رتق السيد فتق القوم ؛
- رتق الزعيم فتق القوم .
- هتك الخوف قميص قلبه؛
- هتك الرعب قميص قلبه؛
- هتك الفزع قميص قلبه؛
- هتك الوجل قميص قلبه.

لقد استبدلنا الفواعل (زيد، البطل، الخوف) بفواعل أخرى من نفس الفصيلة المعجمية دون أن يؤثر ذلك على مسكوكية التعابير، غير أن هناك بعض الفواعل التي يؤدي استبدالها إلى فقدان المسكوكية، أو إنتاج جمل غير مقبولة، ومثال ذلك:

- علت البسمة وجه علي؛

* علت الضحكة وجه علي .

- جرف الدهر ماله؛

* جرف الزمن ماله .

نلاحظ من خلال هذه الأمثلة أن الفواعل التي لها سمة " – إنسان " يتعذر استبدالها.

وإذا كان الفاعل في التعبير المسكوك يتميز – غالبا – بحرية الاستبدال، فإنه يتميز كذلك بخصائص مورفولوجية عادية لا تؤثر على الجزء المسكوك من التعبير[206]. ولإيضاح هذه الخصائص نورد الأمثلة التالية:

- **التعريف :**

- شق الرجل عصا المسلمين؛
- شق الرجل الدين عصا المسلمين ؛
- شق رجل مجنون عصا المسلمين؛
- شق رجل طائش عصا المسلمين.
- خرق شاب لئيم ثوب المودة ؛
- خرق شاب لئيم ثوب المودة؛
- خرق شاب سفيه ثوب المودة.

إن الفاعل في هذه الأمثلة يقبل جميع أدوات التعريف، كأل والإضافة، غير أنه توجد فواعل مسكوكة لا تقبل جميع هذه الأدوات، وذلك في مثل :

- عضته أنياب الدهر؛
- عضته الأنياب .
- ذهب دمه أدراج الرياح ؛

* ذهب الدم أدراج الرياح.

[206]– M. Gross : les limites de la phrase figée . p : 10.

- **الجنس والعدد :**

- ركب زيد ذنب الريح ؛
- ركبت هند ذنب الريح.
- أكلت هند الربق؛
- أكلت الهندان الربق؛
- أكلت الهندات الربق .

هذه عينة من الفواعل الحرة في التعابير المسكوكة التي تقبل إجراء تغييرات مورفولوجية من صنف الجنس والعدد، وهي تغييرات ترتبط ارتباطا وثيقا بظاهرة المطابقة المؤطرة لعلاقة الفعل بالفاعل، بيد أننا نجد فواعل مسكوكة لا تستجيب لإجراء مثل هذه التغييرات، مثل:

- وضعت الحرب أوزارها ؛

* وضع الصراع أوزاره.

- ضرب الليل أرواقه؛

* ضربت الظلمة أرواقها .

تكشف هذه الأمثلة عن صمود الفاعل في وجه أي تغير مورفولوجي، ويشمل ذلك سائر المشتقات التي تظهر في التعابير المسكوكة [207].

وعلى ضوء ما سبق، نخلص في هذا المبحث إلى النقط التالية:

- إن الفواعل ترد حرة في التعابير المسكوكة في أغلب الأحيان؛

[207] – محمد الحناش : ملاحظات حول التعابير المسكوكة في اللغة العربية ، ص : 35.

- إن الفاعل الحر يخضع لجميع التغييرات المروفولوجية : الجنس ، العدد ، والتعريف؛
- إن الفاعل المسكوك يصمد في وجه أي استبدال أو تغيير مورفولوجي؛
- توجد الفواعل المسكوكة غالبا في المسكوكات المثلية؛
- إن التغييرات المورفولوجية والتركيبية لا تطرأ على الفواعل من صنف "+ إنسان" ، أما الفواعل ذات السمة " – إنسان " فلا تقبل ذلك.

ج– وظيفة المفعول داخل البنيات المسكوكة:

من خلال استقراء المتن النحوي العربي نلاحظ انه قد تم تداول مصطلحين اثنين للدلالة على مفهوم المفعول به، أحدهما"**مفعول**"؛ وثانيهما "**مفعول به**"بصفته أحد العناصر المكونة للجملة الفعلية حسب طبيعة البنية الحملية للفعل، وقد ترددت في تحديده عند النحاة ثلاثة تعاريف رئيسة، يمكن إجمالها فيما يلي:

- ما وقع عليه فعل الفاعل[208]؛
- كل اسم تعدى إليه الفعل[209]؛
- ما كان محلا لفعل الفاعل[210].

ومن هذا المنطلق **فإن** تحديد مفهوم المفعول قد اقترن في تصور أغلب النحاة بالبنية العاملية التي يتجاوز الفعل فيها علاقة الإسناد التي تربطه بالفاعل إلى علاقة التعدية، التي لا يمكن اعتبارها عملية شكلية فقط بل تنطوي على أبعاد دلالية نبه إليها بعض النحاة في

---

208 - يقول الزمخشري في المفصل ص: " ان المفعول به هو الذي يقع عليه فعل الفاعل "

196 - وقد استعمل هذا التعبير سيبويه من خلال تناوله لجملة" ضرب عبد الله زيدا"، "انتصب زيد لأنه مفعول تعدى اليه فعل الفاعل" الكتاب الجزء الاول ص: 34 .

197 - وقد ورد هذا التعريف في شرح المفصل لابن يعيش، حيث يقول: " ان الفعل المتعدي تجاوز الفاعل الى محل غيره، وذلك المحل هو المفعول به" ص: 62/7 .

مؤلفاتهم خلال دراساتهم لهذه الظاهرة اللغوية، ومن ضمنهم ابن يعيش الذي عرف المتعدي بكونه ذلك الفعل الذي يفتقر وجوده إلى محل غير الفاعل، وذلك المحل هو المفعول، وهذا يطرح مفهوم الفضلة في الدرس النحوي، التي لايمكن اعتبارها زيادة تركيبية اختيارية، بقدر ما تعتبر وحدة دلالية ذات قيمة توضيحية في التركيب المتعدي، فالفعل المتعدي هو العنصر التركيبي الذي لا يلزم موقع الفاعل بل يتجاوزه إلى موقع آخر هو المفعول، غير أن النحاة ميزوا بين طبيعة العلاقات الرابطة بين الفعل وباقي مكونات البنية التركيبية المتعدية وهذا ما أكده د. مازن الوعر، حيث اعتبر أن التركيب العربي يتألف من ثلاثة أركان لغوية ، يدعى الركن الأساسي الأول بالمسند (م) أي الفعل أو خبر الجملة، أما الركن الأساسي الثاني، فيدعي بالمسند إليه (م إ) أي الفاعل أو المبتدأ ، وأخيرا يدعى الركن اللغوي الثالث بالفضلة (ف) أي كل الأركان اللغوية التي ليست (م) ولا(م إ) [211]. وعلى خلاف ما أثارته رتبة الفاعل من آراء مختلفة بين النحاة و اللسانيين على حد سواء، فان عنصر المفعول يتميز بحرية التوزيع حيث يمكنه أن يتقدم عن الفعل والفاعل ونقله إلى صدر الجملة في إطار ماصطلح عليه بعملية التبئير[212] "focalisation" كما في المثال التالي: عمرا ضرب زيد، أو نقله قبل الفاعل في إطار الزحلقة[213] " extraposition" عندما يكون

---

[211] – مازن الوعر : نحو نظرية لسانية عربية حديثة ، ص : 94.

200- التبئير من المصطلحات التي تضمنها القاموس التوليدي التحويلي ويقصد به تقدم المفعول عن الفعل والفاعل مع احتفاظ الجملة ببنيتها الفعلية، وقد قيد النحاة هذه العملية بعدة قيود تمثلت اساسا في حالات ورود ادوات الاستفهام والشرط والتحضيض ولام الابتداء وكم الخبرية والاسماء الموصولة وغيرها موقع المفعول.

201 - الزحلقة من المصطلحات التي تم استعمالها في نطاق الدراسات المرتكزة على اللسانيات التوليدية والتحويلية، ويراد بها تقدم المفعول عن الفاعل وذلك وفق قيود محددة.

ضميرا كما في المثال التالي: ضربه زيد. وتخضع هاتان العمليتان لقيود محددة تناولها النحاة بشكل مستفيض.

هذه العلاقة بين الفعل والمفعول تمت مقاربتها ضمن ثنائية محمول/موضوعات في إطار نظرية المعجم التركيبي، التي تنطلق من فرضية أساسية مفادها: إن البنية الحملية للفعل هي المحدد لعدد ونوع العناصر التي تتوزع معه داخل التركيب، وذلك وفق سمات تركيبية ودلالية محددة تخضع لنظام توزيعي تؤطره الخطاطة القاعدية التالية: ف س° ك ، وكل تغيير طارئ على هذا التنظيم الرتبي ينتج حتما بنيات تركيبية محولة تربطها بالأصل علاقة دلالية متوازنة في إطار تحويلات كبرى كالتوسيم والبناء المقلوب والتوصيف وغيرها وتحويلات صغرى من قبيل الإضمار والحذف والتقديم والتأخير...الخ.

ومن خلال عرض البنيات التركيبية التي تم حصرها في ست بنيات مؤطرة للجملة حسب نظرية المعجم التركيبي، نجد خمس بنيات منها تتضمن مفعولا، وهي كالتالي:

ف س°س1 ؛

ف س° س1 س2 ؛

ف س° س1 ح س2 ؛

ف س° ح س1؛

ف س° س1س2 .

هذه البنيات التركيبية الأساسية تبرز بشكل جلي تفاوت القدرة الحملية(valence)للأفعال[214]، حيث يقتصر بعضها على الفاعل فقط ويصطلح عليه ب "الفعل اللازم أو الفعل ذو البنية الحملية الواحدة"monovalent "، وقد يتعدى البعض الآخر منها إلى مفعول أو أكثر سواء بشكل مباشر أو غير مباشر عبر حروف الجر ويصطلح عليه بالفعل المتعدي أو الفعل ذو البنية الحملية الثنائية أو المتعددة "polyvalent "، وقد ارتبط هذا المصطلح بالأنحاء الترابطية" les grammaires dépendancielles " التي تشكلت بوادرها الأولى مع " Tesnière".

بناء على الخلاصات السالفة، هل يخضع عنصر المفعول في التعبير المسكوك لنفس الخصائص التركيبية والدلالية التي يخضع لها المفعول في التعبير العادي؟

لقد أشرنا فيما سبق إلى أن المسكوكية غالبا ما تحصل بين الفعل ومفعوله، ومن تم فإن أي استبدال لعنصر المفعول بعنصر آخر من فصيلته المعجمية يؤدي إلى فقدان المسكوية[215].

ومثال ذلك :

- ركب فلان ذنب الريح ؛
- *ركب فلان ذيل الريح.
- تحاسوا كؤوس المنايا؛
- *تحاسوا أكواب المنايا.

[214] لقد درجت معاجم المصطلحات اللسانية على ترجمة مصطلح"valence" ب " التكافؤ" غير أن الامر يتعلق بالقدرة الحملية للفعل في اختياره للعناصر اللازمة لتشكيل بنية تركيبية.

[215] – راجع في ذلك الدكتور محمد الحناش: ملاحظات حول التعابير المسكوكة ص 31 ، وكذلك :
M. Gross : les limites de la phrase figée. P : 10.

- ملك فلان نفسه ؛
- *ملك فلان روحه.
- جاء فلان ناشرا أذنيه؛
- *جاء فلان باسطا أذنيه .

وإلى جانب هذا النوع المتشدد في استبدال العناصر المؤلفة للتعبير المسكوك تتضمن قاعدة المعطيات أصنافا تتميز بمرونة نسبية في المستوى التوزيعي ، مثلا:

فقد زيد (صوابه + رشده) ، حيث أمكن استبدال المفعول " صوابه " بالعنصر "رشده " دون أن يحدث ذلك شرخا في تأويل التعبير الذي يدل على شدة الانفعال والغضب[216].

وتوجد إلى جانب هذه المفاعيل المسكوكة التي لا يقبل بعضها الاستبدال ويتميز بعضها بمرونة التغيير مفاعيل حرة تتميز بحرية التوزيع، مثل:

- كفت الله زيدا؛
- كفت الله عمروا.
- علت البسمة وجه علي؛
- علت البسمة وجه محمد.
- عضت زيدا أنياب الدهر؛
- عضت عمروا أنياب الدهر.

[216] – محمد الحناش: المعجم الآلي للغة العربية، قاعدة بيانات التعابير المسكوكة، ص: 9 .

ومن خلال هذه الأمثلة يمكن التمييز بين نوعين من المفاعيل: مفعول بسيط وآخر مركب، وهذه الخاصية كشفت عنها قاعدة البيانات التي كوناها للتعابير المسكوكة.

- **المفعول البسيط** :

قبل أن نخضع مجموعة من التعابير المسكوكة للتجريب، تجدر الإشارة إلى أن تأويل الفعل مع مفعوله ينتج فعلا بسيطا، مثل: مد الحب أعناقه = نضج الحب.

إن هذا التراص الحاصل بين فعل "مد" والمفعول " أعناقه" أنتج فعلا بسيطا " نضج "، ومعنى هذا أن المفعول به جزء من المدخل الفعلي، وأي تغيير يطرأ عليه يؤدي إلى تغيير المجال الدلالي للفعل.

ونظرا لهذه المسكوكية التي تربط الفعل بمفعوله، فإن هذا الأخير يرفض سائر الإجراءات التصريفية والنحوية، كالتعريف، والوصف والعدد.

- **التعريف:**

- ضرب الإسلام جرانه ؛
- *ضرب الإسلام الجران؛
- *ضرب الإسلام جرانا .
- نثرت المرأة بطنها ؛
- *نثرت المرأة البطن ؛
- *نثرت المرأة بطنا .

هذه مجموعة من المفاعيل التي لا تقبل جميع أدوات التعريف، وبعبارة أخرى: لها أداة تعريف ثابتة[217].

- **الوصف :**

-يملأ فلان العين ؛

-*يملأ فلان العين الحسناء.

-هتك الخوف قميص قلبه ؛

-*هتك الخوف قميص قلبه الواسع.

-قرض فلان رباطه؛

-قرض فلان رباطه المتين.

من الملاحظ أن هذا الصنف من المفاعيل لا تقبل التحلي بصفاتها، لكن توجد مفاعيل تقبل ذلك، مثل:

- لقي حتفه؛
- لقي حتفه الأخير.
- لقي مصرعه؛
- لقي مصرعه الأخير.

- **العدد :**

- يملأ فلام العين؛

[217]– M. Gross : les phrases figées en français , p : 3.

- *يملأ فلان العيون.
- *قلب فلان عينه؛
- *قلب فلان عينيه؛
- لطع فلان إصبعه ؛
- *لطع فلان أصابعه.

إن المفاعيل في هذه الجمل لا تستجيب للإفراد والتثنية والجمع، بل تلزم حالة واحدة، بيد أن هناك حالات أخرى يقبل فيها المفعول بعض التغييرات العددية، مثل :

- ضرب موعدا ؛
- ضرب موعدين؛
- ضرب مواعيد.
- قسم الله ظهر الظالم؛
- قسم الله ظهر الظالمتين؛
- قسم الله ظهر الظالمين .

المفعول المركب (س أ ، س ب).

- **تعريف الاسم المركب.**

لقد طرحت مسألة تعريف المفردات المركبة إشكالا حقيقيا لدى مختلف الدارسين والباحثين في هذا المجال، ارتبطت في جوهرها بصعوبة تمييزها عن المتواليات الاسمية البسيطة نظرا

لعدم توفر علامات شكلية فارقة بينهما[218]، وكذا استحالة تحديد معايير موحدة تمكن من رصد السمات المميزة لهذه الظاهرة اللغوية، تأرجحت في مجملها بين المحددات الدلالية التي تعتبر أن الاسم المركب يوحي بصورة واحدة لاتعكس مختلف الصور التي تقابل كل العناصر المكونة له [219]. والضوابط التركيبية التي تعرف الاسم المركب بكونه متوالية اسمية تتألف من أكثر من مدخل معجمي بسيط من مداخل معجم المفردات البسيطة، وهي تتكون تارة من عنصر مشتق وآخر جامد، وتارة أخرى من عنصرين جامدين[220]. غير أن السمات الدلالية والتركيبية للعناصر المكونة لها لاتمكن من تحديد خصائصها، وذلك يرجع إلى طابعها اللاتأليفي الذي يدرجها ضمن فصيلة التعابير المتعددة المفردات" les expressions multi-mots"[221] التي تحتاج إلى موارد معجمية خارجية خلال عملية توصيفها ووسم خصائصها المورفو– تركيبية والدلالية على غرار باقي التعابير الخاصة.

وبناء على ما سبق، فإن الأسماء المركبة لا تشكل كلا متجانسا يمكن إخضاعه لتعريف موحد، بل الأمر يستوجب القيام بعملية إحصاء شاملة لها على ضوء مفهوم المسكوكية التي تتفاوت درجاتها حسب صنف التعابير الخاصة[222]، وكذا خضوعه لسلمية تتحدد معاييرها حسب المستوى التأليفي والشفافية الدلالية، ومن خلال ذلك يمكن تحديد العناصر المسعفة لصياغة تعريف أشمل وأدق للاسم المركب في بعديه الدلالي والتركيبي، لأن اعتماد أحدهما

[218] - Max silberztein : la formalisation des langues, l'approche de nooj p : 102.

[219]- M. Gross : degrés de figement des noms composés. P : 59.

[220] – محمد الحناس المعجم الآلي للغة العربة: قاعدة بيانات التعابير المسكوكة ، ص : 17

[221] - هي عبارة عن وحدات معجمية تتكون من عدة مفردات تنتظم داخل نسق مسكوك متفاوت الدرجات، تنتج عنه أصناف تعبيرية متعددة، مثل: التعابير المسكوكة، بنيات الفعل العماد، الوحدات الاسمية، الأسماء المركبة الخ.

[222] - Gaston Gross : definition des mots composees dans un lexique grammaire, langue francaise, n :87, 1990, p :89.

دون الآخر يطرح قصورا منهجيا. ومن هذا المنطلق فإن الاسم المركب هو كل اسم تكون من عنصرين معجميين أو أكثر وتحيل كل عناصره على شيء واحد. ويتميز بالخصائص التالية:

- عدم خضوع العناصر المكونة له لأي تغيير بطريقة مستقلة؛
- عدم إمكانية إدماج عناصر تفصل بين مكوناته؛
- عدم قابلية مكوناته للاستبدال المعجمي؛
- لا تربط عناصره علاقة حملية داخلية؛
- عدم استيقاء الدلالة العامة للإسم المركب من العناصر المكونة له[223].

وللإشارة، فإن الأسماء المركبة تخضع في تصنيفها لعدة اعتبارات ترتبط بطبيعة مكوناتها، وحسب العلاقة الناظمة بين مكوناتها التي تتوزع بين الإسناد والإضافة والتركيب المزجي، وكذا وظيفتها النحوية داخل البنية التركيبية، هذه الوظيفة داخل البناء المسكوك تتوزع بدورها إلى قسمين :

- أسماء مادية Concrets وهي تلك المتواليات التي لا ترتبط بأية عملية اشتقاقية بأسماء أخرى في النظام اللغوي، وذلك كما في : حيص بيص ، وبمعزل عن، عقبة كؤود، إلخ . وهذه كلها متواليات اسمية غير قابلة لأي فصل بين عناصرها، لكن دلالتها تبقى ملازمة لتكوينها الذي لا يقبل أي تغيير في شكله، الأمر الذي يجعلها خاصة بالتعابير المسكوكة، أو هي متواليات مسكوكة في حد ذاتها.

[223] - Gaston Gross : manuel d'analyse linguistique ,approche sémantico-syntaxique du lexique p : 227.

- أسماء حملية Substantifs Prédicatifs وهي التي تظهر في الأبنية الموسمة بالفعل العماد، المعروفة بالتوسيم المستقل[224].

وأخذا بعين الاعتبار الخصائص المميزة للأسماء المركبة، سنحاول تسليط الضوء على متغيراتها المورفولوجية والنحوية داخل البناء المسكوك التي تشغل ضمن بنيته التركيبية غالبا موقع المفعول .

- **التعريف :**

- ركب زيد ذنب البعير؛

* ركب زيد الذنب؛

* ركب زيد ذنبا للبعير.

- ذهب غنمك شدر مدر ؛

* ذهبت غنمك الشدر مدر؛

* ذهبت غنمك الشدر المدر؛

* ذهب غنمك شدرا مدرا.

نلاحظ أن هذه المفاعيل المكونة من اسم مركب لا تقبل جميع أدوات التعريف، حيث تلزم بنية تركيبية مسكوكة ثابتة.

- **الوصف :**

- بقي فلان يوم العنز؛

[224] – محمد الحناش : ملاحظات حول التعابير المسكوكة ، ص : 38.

* بقي فلان يوم العنز المشؤوم.

- يتوسد فلان أذرع بنات الليل؛

* يتوسد أذرع بنات الليل البضة .

- يخترق فلان ثغر المجد؛

* يخترق فلان ثغر المجد الجميل.

إن الأسماء المركبة الواقعة موقع المفعول في هذه النماذج لا تقبل الأوصاف المنوطة بها.

- العدد:

- تحاسوا كؤوس المنايا ؛

* تحاسوا كأس المنية .

- يتوسد فلان أذرع بنات الليل ؛

* يتوسد فلان ذراع بنت الليل؛

* يتوسد فلان ذراعي بنت الليل .

نلاحظ من خلال معالجتنا لهذه الأسماء المركبة الواقعة موقع المفعول أنها لا تقبل سائر العمليات التصريفية إلا نادرا، بل هناك أسماء مركبة ترفض رفضا باتا أي تحرك صرفي.(225)

225 – محمد الحناش : المعجم الآلي للغة العربية قاعدة بيانات التعابير المسكوكة ، ص : 22.

ج ـ **العائـد:**

إن العائد في التعابير المسكوكة يلتصق غالبا بالمفعول، ويحيل إجباريا على الفاعل[226]، ولا نملك إمكانية استبداله بعائد آخر من صنفه[227]، مثل:

- قضى زيد نحبه ؛

* قضى زيد النحب؛

* قضى زيد نحبك.

- لعق فلان إصبعه؛

* لعق فلان الإصبع؛

* لعق فلان إصبعك.

إن الضمائر العائدة دليل آخر على أن المسكوكة لا تطال المداخل الاسمية وحدها، بل إنها تمس كذلك الضمائر التي يبدو أنها لا تخضع في هذه التعابير لنفس القوانين التوزيعية التي تخضع لها الأسماء المعجمية[228].

بناء على ما سبق يمكن تلخيص أهم الاستنتاجات فيما يلي:

- لا مجال للحديث عن مفهوم الفضلة في التعبير المسكوك، إذ كل العناصر المكونة له تقوم بدور أساسي في بلورة دلالته ؛

[226] - Alain Guillet :representation es distributions dans un lexique-grammaire, langue francaise, N :69-1986,p :107.

[227] - Maurice Gross : une classification des expressions figees du francais,revue quebecoise de linguistique,vol.11,n 2 ,1982, p :155.

[228] – محمد الحناش : ملاحظات حول التعابير المسكوكة في اللغة العربية ، ص :" 35.ل

- إن المسكوكية في البنية الفعلية غالبا ما تنتج عن التراص الحاصل بين الفعل والمفعول، وهذا التراص ينتج بدوره فعلا مركبا في مقابل الفعل البسيط؛
- نميز في الأسماء التي تقع موقع المفعول بين المركب منها والبسيط؛
- إن الأسماء المركبة تساهم بقسط وافر في مسكوكية التعابير؛
- لا يمكن استبدال المفعول المسكوك بمفعول آخر من صنفه إلا نادرا؛
- لا يخضع المفعول في التعابير المسكوكة لسائر العمليات التصريفية إلا نادرا؛
- إن المسكوكية تطال الضمائر العائدة ، مما يجعلها غير قابلة لأي تغيير؛
- يتميز المفعول غالبا في التعابير المسكوكة بخاصية " – إنسان " ؛
- إن أي تغيير موروفولوجي أو نحوي يلحق المفعول المسكوك يؤثر على البنية برمتها؛
- إن المفعول في التعبير المسكوك له نفس الخصائص الإعرابية التي تؤطره في التعبير العادي.

د– حروف الجر في البنيات المسكوكة:

تعتبر حروف الجر من الأدوات التي تجر معاني الأفعال إلى الأسماء، لأنك إذا قلت "**مررت بزيد**"، فإنك وصلت معنى المرور بزيد[229]، وتسمى أيضا حروف الإضافة لأنها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها[230]، وهي من أبرز أنواع حروف المعاني في اللغة العربية، وتقوم بدور عاملي في التركيب العربي بجرها للأسماء، وقد تم حصرها في

[229] - عبد القاهر الجرجاني: العوامل النحوية في أصول علم العربية، تحقيق البدراوي زهران، الطبعة الثانية،ص: 89 .
[230] - ابن يعيش: شرح المفصل، الجزء السابع، إدارة الطباعة المنيرية بمصر، ص:65.

واحدٍ وعشرين حرفاً يحمل كل واحد منها معنى خاصا[231]، وقد تسند طائفة من المعاني إلى حرف جر واحد، وتكون العلاقة بين هذه المعاني قريبة أوبعيدة، كما أن نفس المعنى قد يسند إلى أكثر من حرف جر واحد، فيوافق أحد معاني الحرف أحد معاني حرف آخر[232]، وتتميز أيضا بخاصية البناء، حيث لا تتغير حركات إعرابها حسب تغيّر مواقعها داخل البنيات التركيبية.

وقد ارتبطت حروف الجر في الدرس النحوي العربي بظاهرة التعدي واللزوم، وقد اعتبرها النحاة أدوات لتغيير وضعية الفعل من اللزوم إلى التعدي عبر تقويته، حيث يتنزل الحرف منزلة الجزء من الفعل، ويتم من خلاله إيصال معنى الفعل للاسم، لأن الفعل قبلها لا يصل الى الاسم بنفسه، لأنها أفعال ضعفت عرفا واستعمالا فوجب تقويتها بالحروف الجارة، فيكون لفظه مجرورا وموضوعه نصبا بأنه مفعول[233]. وهناك من يخالف هذا الرأي الذي يعتبر أن الوظيفة الأساسية لحروف الجر ترتبط بتقوية الدور التركيبي والدلالي للفعل في ارتباطه

---

[231] - حروف الجرّ في ألفية ابن مالك، حيث حدد عددها وأوضح معانيها، وذلك فيما يلي:

هاك حروف الجرّ وهي من إلى ⊗ حتّى خلا حاشا عدا في عن علذ
مذ منذ ربّ اللاّم كي واو وتا ⊗ والكاف والبا ولعلّ ومتى
بالظّاهر اخصص منذ مذ وحتّى ⊗ والكاف والواو وربّ والتّا
واخصص بمذ ومنذ وقتا وبربّ ⊗ منكّرا والتّاء لله ورب
وما رووا من نحو ربّه فتى ⊗ نزر كذا كها ونحوه أتى
بعّض وبيّن وابتدئ في الأمكنه ⊗ بمن وقد تأتي لبدء الأزمنه
وزيد في نفي وشبهه فجر ⊗ نكرة كما لباغ من مفر
للإنتها حتّى ولام وإلى ⊗ ومن وباء يفهمان بدلا
واللاّم للملك وشبهه وفي ⊗ تعدية أيضا وتعليل قفي
وزيد والظرفيّة استبن ببا ⊗ وفي وقد يبيّنان السّببا
بالبا استعن وعدّ عوّض ألصق ⊗ ومثل مع ومن وعن بها انطق
على للاستعلا ومعنى في وعن ⊗ بعن تجاوزا عنى من قد فطن
وقد تجي موضع بعد وعلى ⊗ كما على موضع عن قد جعلا
شبّه بكاف وبها التعليل قد ⊗ يعنى وزائدا لتوكيد ورد
واستعمل اسما وكذا عن وعلى ⊗ من أجل ذا عليهما من دخلا
ومذ ومنذ اسمان حيث رفعا ⊗ أو أوليا الفعل كجئت مذ دعا
وإن يجرّا في مضيّ فكمن ⊗ هما وفي الحضور معنى في استبن
وبعد من وعن وباء زيد ما ⊗ فلم تعق عن عنل قد علما
وزيد بعد ربّ والكاف فكف ⊗ وقد تليهما وجرّ لم يكف
وحذفت ربّ فجرّت بعد بل ⊗ والفا وبعد الواو شاع ذا العمل
وقد يجرّ بسوى ربّ لدى ⊗ حذف وبعضه يرى مطّردا

[232] - عبد المجيد جحفة: الحلول، المصاحبة، وحروف الجر في اللغة العربية، قضايا في اللسانيات العربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، ابن امسيك، الدار البيضاء، ص:99 .

[233] - ابن يعيش: شرح المفصل، الجزء السابه، إدارة الطباعة المنيرية بمصر، ص:65.

بالمفعول، بقدرما أن الأمر يتعلق بالوظيفة التركيبية الطبيعية لكل صنف داخل النسق اللغوي[234].

وقد أثارت مسألة نيابة حروف الجر بعضها عن بعض جدلا نحويا بين البصريين الذين يرون عدم جوازها والكوفيين الذين جوزوا ذلك، بيد أن سيبويه والمبرد قد ذهبا مذهبا آخر في مقاربة نيابة حروف الجر عن بعضها، حيث يرى سيبويه أن كل حرف يستقل بمعنى لايفارقه، غير أنه يجيز أن ينوب حرف عن حرف في بعض الأحيان، وهذه الإجازة مردها في نظره إلى تعدد الروافد اللهجية للغة العربية، وكذا تقارب المعنى بين بعض الحروف من قبيل"على" و "عن". وقد سار على هذا الرأي المبرد من خلال اعتباره أن لكل حرف جر معنى أصيل، ثم يتسع فيما يشابهه ويقارب معناه[235].

وللإشارة، فإن الجار يلتزم التزاما ضروريا بالمجرور[236]، فلايجوز وجود أحدهما بدون الآخر إلا على الشذوذ، وهما بمنزلة الكلمة الواحدة فلا يجوز الفصل بينهما، وجملة الأمر أن حرف الجر يتنزل منزلة جزء من الاسم، من حيث كان وما بعده في موضع نصب، وبمنزلة جزء من الفعل، من حيث تعدى به إلى مفعوله. كما يجوز تقديم الجار والمجرور على الفعل، في حين لا يجوز تقديمهما على الفاعل إلا لقرينة أو غرض بلاغي كما في الأمثلة التالية:

- على زيد تنزلت؛
- عن عمرو أخذت؛
- بزيد مررت؛

---

[234] - يرى ابن السراج في كتاب الأصول في النحو، الجزء الأول ، تحقيق عبد الحسين الفتلي، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة بيروت، ص: 169 أن هذا راجع إلى طبيعة الأفعال ووظائفها ، فالأفعال المتعدية هي الأفعال التي من طبيعتها أن تلاقي شيئا وتؤثر فيه، وغير المتعدية هي التي لا تلاقي شيئا لتؤثر فيه، حيث يقول:" فسمي الفعل الملاقي متعديا، وما لايلاقي غير متعد، فأما الفعل الذي هو غير متعد فهو الذي لم يلاقي مصدره فاعلا نحو قام واحمر وطال ؛ إذا أردت به ضد قصر، وإن أردت به معنى علا كان متعديا، والأفعال التي لا تتعدى هي ما كانت من خلقة أو حركة للجسم في ذاته وهيئة له ، أو فعل من أفعال النفس غير متشبث بشيء خارج عنها.

[235] - أحمد مطر عطية: حروف الجر بين النيابة والتضمين، مجلة التراث العربي، العدد112 ، 2008 ، دمشق، ص.237 .

[236] - يرى السيرافي أن المجرور لايتقدم على عامله، ولايفصل بينه وبين عامله بشيء؛لأن الجر إنما يكون بإضافة اسم الى اسم، أودخول حرف جر على اسم، ولايجوز تقديم المضاف اليه على المضاف، ولاالفصل بين المضاف والمضاف اليه. ومن أجل ذلك لم يكن ضميره إلا متصلا بعامله، فإن عرض أن يعطف على المجرور أو يبدل منه في الاشتثناء اقتضى حرف العطف وحروف الاستثناء الضمير المنفصل، وليس للجر ضمير منفصل، ولايكون ضميره إلا مع عامله، فأعدوا الضمير مع العامل كقول: مررت بزيد وبك، وما نظرت إلى أحد إلا إليك.

- إليك جئت؛
- تيسر له الخروج؛
- تراءت لنا فلانة؛
- قضى له القاضي؛
- لِم حضرت؟

ونستنتج من خلال ماورد في الدرس النحوي العربي، أن الحروف بصفة عامة ومن بينها حروف الجر، قد شكلت عناوين عريضة في مجال البحث اللغوي العربي في سياقاته الصرفية والتركيبية والدلالية، وقد خضعت لتصنيفات متنوعة تتوزع بين الاختصاص العاملي والدور التركيبي ووظيفتها الدلالية في علاقاتها بين باقي مكونات الجملة، وتبقى سمة الجمود عنصرا ثابتا في بنيتها الصرفية، كما تقوم بدور الربط بين عناصر البنية التركيبية، حيث تعمل على إدماج المفعولات غير المباشرة في البنية الحملية للفعل[237]، لذلك تم اعتبارها مؤشرات للموضوعات " indicateurs d'arguments"[238]، كما تشكل أيضا معيارا للتمييز بين أصناف الكلم من خلال دورها الإعرابي.

إن وظيفة الربط التي تقوم بها حروف الجر داخل البنية التركيبية، تطرح طبيعة العلاقة التي تربطها بين الفعل والمفعول غير المباشر، هل تشكل عنصرا مساعدا للفعل من أجل القيام بوظيفته الحملية في علاقته بالمفعول غير المباشر، أم أن لها ارتباطا بالإسم المجرور في نطاق العاملية بمفهومها الإعرابي وليست بصيغتها الترابطية؟ إن فهم هذه الإشكالية لايمكن أن يتم خارج الخطاطة الحملية للجملة المبنية على ثنائية المحمول والموضوعات، حيث أن اختيار العناصر المكونة للجملة وتحديد العلاقات التركيبية الرابطة بينها تدخل ضمن

[237] - Gaston gross : manuel d'analyse linguistique ,approche sémantico-syntaxique du lexique p :136.
[238] - Gross Gaston : les expressions figees en francais, noms composees et autres locutions, p :125.

الوظيفة الحملية للفعل، وتتحقق هذه العلائق والمكونات غالبا من خلال المركبات الإسمية والحرفية[239]، كما أن هذا المنحى تسنده بعض الإشارات الواردة في الدرس النحوي العربي، حيث يتم تحديد معاني حروف الجر في علاقتها بالخصائص التركيبية والدلالية للأفعال.

يتبين من خلال ماسبق، أن عملية اختيار حروف الجر داخل بنية حملية محددة، لايمكن فصلها عن العناصر الاسمية التي تكون معها مركبات حرفية[240]، مادام أن وظيفتها تتحدد في تجسير علاقة دلالية بين الفعل والإسم، لذلك فإن مقاربتها داخل البناء المسكوك تستوجب استحضار خصائصها العامة داخل البنيات العادية، التي تتسم إجمالا بثباتها الشكلي باعتبارها عناصر جامدة وكذا محدودية تغيراتها على مستوى المحور الاستبدالي بل استحالتها أحيانا[241]، هذه السمات المميزة لها داخل الأنساق العادية تعتبر محددا أساسيا لرصد خصائصها داخل التعابير المسكوكة.

إن مقاربة حروف الجر داخل التعابير المسكوكة ترتبط أساسا بجوانبها التحويلية كعناصر مكونة لمركبات حرفية، وذلك من خلال اختبار قابليتها للحذف ومدى استجابتها للتغير على مستوى مواقعها التركيبية، حيث تشكل في مجملها كتلة من المفعولات ترد في البناء العادي كفضلات من المستوى الثاني، يمكن الاستغناء عنها أو التصرف في مواقعها الترتيبية داخل الجملة، غير أن وضعيتها داخل البنيات المسكوكة تأخذ طابعا خاصا يتسم بالصمود أمام أي إجراء تحويلي، ولتوضيح ذلك نورد الأمثلة التالية:

- ضرب عصفورين بحجر واحد؛
- لايمت له بصلة؛
- جال بخاطره؛

[239] - Michael Herslund : valence, predicat, preposition et la notion d'adjet,revue modeles linguistiques, n° :54-2006,p :2.
[240] - Danielle Leeman : prepositions du francais : etat des lieux, langue francaise n° :157 – 2008, p :6.
[241] - Gross Gaston : les expressions figees en francais, noms composees et autres locutions, p : 123.

- رش الملح على الجرح؛
- لايسمن ولايغني من جوع؛
- لايعرف الغث من السمين؛
- دفن الرؤوس في الرمال؛
- تربع على العرش؛
- ثار الدم في عروقه؛
- فقأ في وجهه الرمان؛
- وضع الحصى في حذائه؛
- يطلق السر بالأوقية؛
- يبحث عن إبرة في كومة قش؛
- ضرب بيد من حديد.

يتبين من خلال الأمثلة الواردة أعلاه أن التعابير المسكوكة التي تتضمن حروف جر تتوزع إلى أصناف فرعية حسب عدد المفعولات المكونة لها، غير أنها لاتتجاوز مفعولين في أغلبها، وبذلك تختلف عن التعابير العادية التي تتضمن أحيانا ثلاثة مفاعيل، كما أن مكوناتها الحرفية تصمد أمام أي تغيير محلي داخل البناء التركيبي، حيث إن إجراء أي تغيير على مستوى رتبتها يؤدي إلى عدم المقبولية، كما هو الشأن بالنسبة للأمثلة التالية:

*بخاطره جال فلان؛

*بصلة لا يمت له؛

*الغث من السمين لايعرف؛

*من السمين لايعرف الغث؛

*من جوع لايسمن ولايغني؛

*بالأوقية يطلق السر.

ويتضح مما سبق، أن البنيات المسكوكة التي تتضمن حروف الجر تتميز بدرجة عالية من المسكوكية، حيث تتشكل منطقتها المعتمة غالبا من اسم أو اسمين بالإضافة للفعل و حرف جر الذي يسهم بشكل كبير في دعم تراصها، وجعلها غير قابلة للتغيير مركبيا واستبداليا.

ومن خلال ماسبق نستنتج ما يلي:

- تشكل الحروف في البنيات المسكوكة مكونا أساسيا وتتميز بثبات الشكل ومحدودية استبدالها بحروف من صنفها؛
- إن مسكوكية حروف الجر لايمكن فصلها عن المركبات الحرفية، باعتبار أن وظيفتها الأساسية تتمثل أساسا في إحداث علاقة تركيبية بين الفعل والمفعول؛
- إن حروف الجر تشكل جزءا من بنية المنطقة المعتمة للتعابير المسكوكة، كما تسهم في الرفع من درجة المسكوكية داخل الأبنية التي تتضمنها.

وللإشارة، فإن المنطقة المعتمة في التعبير المسكوك تشكل المحدد الأساسي لاستجلاء خصائصه وسماته في مستوياتها التركيبية والدلالية، وكذا التعرف على أصنافه وفق الأسس المنهجية لمصفوفة جداول المعاجم التركيبية، وذلك على الشكل التالي:

التعبير	الفعل	الفاعل		المفعول به				
		مس=0=انسان	مس0=+انسان	مس 1	مس1 مس 2	ح مس1	مس1 ح مس 2	ح مس1 ح مس 2
هدأ روعه	هدأ	+	–	–	–	–	–	–
اشتعل الرأس شيبا	اشتعل	+	–	+	–	–	–	–
أزاح الستار	أزاح	–	–	+	–	–	–	–
مسح به الأرض	مسح	–	–	+	–	–	–	–
أخذ بيده	أخذ	–	–	–	–	+	–	–
كلفه مخ البعوض	كلف	–	–	+	–	–	–	–
أطلق العنان لخياله	أطلق	–	–	–	–	–	+	–
مدت الشمس أطنابها	مد	+	–	+	–	–	–	–
عض في الأمر بناجذه	عض	–	–	–	–	–	–	+
رأى الكواكب ظهرا	رأى	–	–	–	+	–	–	–

نموذج للبنية التوزيعية للتعابير المسكوكة الفعلية

وبصفة اجمالية، فإن دراسة العلاقات التوزيعية بين مكونات التعبير المسكوك قد مكنت من تحديد خصائصها التركيبية والدلالية، بالإضافة الى مميزاتها التحويلية التي سنسعى إلى إبرازها من خلال الفصل اللاحق.

❖ الخصائص التحويلية للتعبير المسكوك:

1 – مفهوم التحويل:

يرتبط مفهوم التحويل بطبيعة التغييرات التي تطرأ على البنية الحملية للجملة حينما يتعلق الأمر بالتحويلات الكبرى، حيث تتغير الوظيفة المقولية للمحمول من مكون فعلي إلى عنصر آخر داخل البناء التركيبي المحول، بيد أن التحويلات الصغرى تحتفظ على خطاطتها الحملية الأساسية مع إحداث تغييرات محلية أو مورفو–تركيبية من خلال إضافة أو حذف عناصر داخل البنية التركيبية. ويأخذ هذا المفهوم صيغا متعددة في علاقته بالمستوى الدلالي، إذ يشكل أحيانا علاقة إطناب بين بنية أساسية وبنيات محولة متوازية دلاليا عبر إدخال عناصر معجمية فارغة ، كما يفتقد هذه الخاصية أحيانا أخرى رغم احتفاظه بنفس العناصر المعجمية على مستوى البنيات المحولة كما هو الشأن بالنسبة للعمليات التحويلية المرتبطة بالنفي على سبيل المثال لا الحصر.

لذلك، فإن تحديد مفهوم التحويل[242] يقتضي الإحاطة بكل متغيراته التي ترتبط في جزء منها بالبنية الصرفية للمحمول، وتتعلق في جزئها الآخر بنوعية الجمل وكذا العائدية[243]،

[242] - يعتبر التحويل حسب النظرية التوليدية التحويلية إجراء لضبط العلاقات التي تربط أكثر من جملة تفيد معنى واحدا باعتماد بنية عميقة مجردة افتراضية (انظر ابتهال محمد البار: مظاهر نظرية التحول،ص:16 ، وكذا ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية،ص:14)

لكن في جل الحالات لاتحدث التحويلات تغييرات على المستوى الدلالي رغم بعض الاستثناءات المتجلية أساسا في ظاهرة النفي، التي تنتج بشكل عام دلالة مضادة للجملة المشتقة منها[244]، وبذلك يظل مفهوم التحويل في مجمله عبارة عن عملية اشتقاق فروع من أصل عبر توليد جملة من جملة، تسمى الجملة المولَّدة مشتقة"une phrase derivée "، والجملة المولِّدة تسمى الأصل" une phrase source"، وبين الأصل والفرع علاقة اشتقاقية ليس على مستوى العناصر بل على المستوى التأليفي والنظمي للبنية كلها[245].وتتم العمليات الاشتقاقية/التحويلية بين جملتين متوازيتين دلاليا حاملتين لنفس العناصر المعجمية، مع اختلاف على مستوى المورفيمات الفارغة دلاليا، وذلك وفق قيود دلالية وتركيبية جد مضبوطة ترتكز على الإجراءات التالية:

- حذف مورفيمات فارغة؛
- حذف مورفيمات دالة؛
- إدماج مورفيمات فارغة؛
- إدماج مورفيمات دالة[246].

وتتوزع التحويلات الى صغرى من قبيل الإضمار والحذف، وكبرى مثل التوسيم والقلب والتوصيف والبناء المهيكل، وتندرج هذه العمليات كلها ضمن التحويلات البسيطة نظرا

---

[243] - Gaston gross : manuel d'analyse linguistique ,approche sémantico-syntaxique du lexique : 39.

[244] - Matthieu Constant : Grammaires locales pour l'analyse automatique de textes :méthodes de construction et outils de gestion, these soutenue le 8 septembre 2003Université de Marne-La-Vallée,p :20.

[245] - محمد الحناش : النحو التأليفي ، مدخل نظري ، ص :62 .

[246] - Gross Maurice : methodes en syntaxe,p :27.

لارتباطها بالتغييرات الداخلية التي تطرأ على الجملة الواحدة، في مقابل التحويلات المركبة التي تشمل أكثر من جملة في إطار عمليات الموصولية والعطف وغيرها.

ويعتبر التحويل إجراءً لسانيا لتحديد الخصائص والسمات المميزة لمختلف الأصناف التركيبية ضمن مصفوفة جداول المعجم التركيبي، كما يشكل معيارا فاصلا بين البنيات العادية والتعابير المسكوكة، وهذا ما سنحاول إبرازه من خلال إجراء تطبيقات عملية قصد رصد إمكانياتها التحويلية بشقيها الصغرى والكبرى.

2 – التحويلات الصغرى:

أ – الإضمار:

يندرج الإضمار ضمن العمليات التحويلية الصغرى التي تخضع لمجموعة من الإجراءات ذات الصبغة التركيبية والدلالية الهادفة إلى تحديد السمات المميزة لمختلف التعابير اللغوية، وقد شكل هذا المفهوم مبحثا أساسيا في الدرس اللغوي العربي، ولاسيما لدى النحاة الذين استعملوا هذا المصطلح للدلالة على الضمير نحو هو وإياه، وذلك لمعرفة أنك تضمر اسما بعدما تعلم أن من تحدث قد عرف من تعني ، وما تعني[247] ، وللإحالة كذلك على عملية الإضمار [248] .

[247]- سيبويه الكتاب : 62

[248] – سيبويه : الكتاب : 363/2.(وقد تضمنت أبواب الكتاب عدة عناوين توضح بشكل دقيق عملية الإضمار التي ترتبط بالأسماء أساسا، من قبيل: هذا باب علامة إضمار المجرور، هذا باب إضمار المفعولين اللذين تعدى إليهما فعل الفاعل، هذا باب لايجوز فيه علامة إضمار المخاطب)

والمقصود بعملية الإضمار هو استبدال اسم مكرر بضمير الغائب[249] قصد تفادي الحشو والتكرار، ويخص الإضمار بالدرجة الأولى العناصر الاسمية في الجملة ، وفي مقدمتها المفعول به المباشر وغير المباشر في التعبير المسكوك[250] .

ولتوضيح ذلك نورد الأمثلة التالية :

- يخبط فلان الظلام ؛

* يخبطه فلان.

- أكل فلان الربق؛

* أكله فلان .

- ركب جناحي الطائر؛

* ركب جناحيه.

- ذهب دمه أدراج الرياح ؛

* ذهب دمه أدراجها .

- تحاسوا كؤوس المنايا؛

* تحاسوا كؤوسها.

[249] – M. Gross : Grammaire transformationnelle du français syntaxe de verbe , p : 22.

[250] – محمد الحناش : ملاحظات حول التعابير المسكوكة في اللغة العربية ص : 8.

يتبين من خلال هذه الأمثلة أن الإضمار الجزئي لأحد مكونات الاسم المركب أو الأسماء البسيطة الواقعة موقع المفعول يؤدي إلى عدم مقبولية الجملة، كما أن الإضمار الكلي للإسم المركب داخل التعبير المسكوك يؤدي إلى الرفع من وتيرة الالتباس ، مثل:

- هتك الله ستر فلان ؛

* هتكه الله.

- هتك الخوف قميص قلبه؛

* هتكه الخوف.

- يملأ فلان العين؛

* يملأها فلان.

نستنتج مما سبق، أن إجراء عملية الإضمار على الأسماء المركبة والبسيطة الواقعة موقع المفعول في التعبير المسكوك، يطرح إشكالا معقدا يصعب معه تحديد عدم المقبولية في علاقتها من جهة بطبيعة الغموض الذي يكتنف المرجع اللساني، وبارتباطها بظاهرة المسكوكية من جهة أخرى، وفي هذا الصدد يتبين أن تطبيق الإضمار على الاسم المركب المؤلف من عنصرين مسكوكين صعب جدا، أما بالنسبة للإسم المركب المؤلف من عنصرين أحدهما مسكوك والآخر حر، فإنه يطرح غموضا بالنظر إلى المرجع اللساني[251].

ونستنتج من خلال ماسبق مايلي:

- يعتبر الإضمار عملية استبدال اسم ظاهر بضمير؛

[251] ـ محمد الحناش : ملاحظات حول التعابير المسكوكة في اللغة العربية ، ص : 9.

- إن إضمار الأسماء الواقعة موقع المفعول بشقيها البسيط والمركب يؤدي إلى فقدان المسكوكية؛
- إن الضمير العائد على الفاعل في التعبير المسكوك يصمد في وجه أي إجراء تحويلي .

ب – الحذف:

الحذف هو إسقاط أحد عناصر التعبير، وقد ورد في جل النصوص اللغوية مقترنا بمصطلح الذكر، وشكل هذا المفهوم مجالا مشتركا للدراسات النحوية والبلاغية، حيث اعتبره البلاغيون أفصح من الذكر في بعض السياقات البيانية[252]، كما تناوله النحاة في سياق النظم التركيبي لعناصر الجملة، وحددوا شروطا ملزمة لإجرائه، من ضمنها وجود دليل حالي أو مقالي أو صناعي، يدل من خلاله المذكور على المحذوف إما من لفظه أو من سياقه، وإلا لم يُتمكن من معرفته فيصير اللفظ مخلا بالفهم[253].

وقد جوز النحاة حذف الفضلات، ومنعوا حذف العمد التي تشكل أساس البنية الإسنادية، فالمفعول فضلة : كالحال، والظرف، والمصدر ، ونحو ذلك، مما إذا ذكرته : زدت في الفائدة ، وإذا حذفته لم تخل بالكلام، لأنه بحذفه مستغن، ألا ترى أنك تقول: قام زيد ، فلولا الفاعل لم يستغن الفعل، ولولا الفعل لم يكن للاسم وحده معنى إلا أن يأتي في مكان الفعل

[252] - يرى عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز ص: 146 أن ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ماتكون إذا لم تنطق، وأتم ماتكون بيانا إذا لم تبن.

[253] - الزركشي: البرهان في علوم القرآن ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب 1988 ،الجزء الثالث، ص:127 .

بخبر"[254]. كما أن عملية الحذف يمكن أن تطال المكونات التركيبية التي لاتحمل معلومات دلالية إضافية داخل بعض التعابير[255]، مثل:

- رجع زيد **إلى حال سبيله؛**
- أكل عمرو **شيئا ما.**

ويتضح من خلال ماسبق ما يلي :

- الحذف هو إسقاط أحد عناصر التعبير؛
- لا يجوز الحذف إلا بوجود دليل يدل عليه؛
- يجوز الحذف في الفضلات ولا يجوز في العمد؛
- لا يجوز الحذف إذا أدى إلى عدم المقبولية.

وانطلاقا من السمات المميزة لظاهرة الحذف في اللغة العربية، سنحاول إجراء بعض التطبيقات على الاسم المركب والبسيط الواقعين موقع المفعول في التعبير المسكوك، وذلك من خلال الأمثلة التالية:

❖ **حذف الاسم البسيط:**

- أكل البعير روقه؛
- أكل البعير.
- أرخت العين أوراقها؛

[254] – المبرد : المقتضب : 116/3.

[255] - Z. Harris : Notes du cours de syntaxe p : 109.

*أرخت العين.

- ضرب الليل أرواقه؛

*ضرب الليل.

- ركب فلان العوصاء؛

- ركب فلان.

- جثم على صدره؛

- جثم على الصدر.

- فتح على نفسه بابا؛

- فتح بابا.

إن حذف الاسم البسيط الواقع مفعولا لا يؤدي إلى طرد التعبير نهائيا من القدرة، لكن ينتج عنه فقدان المسكوكية، والسبب في ذلك يرجع إلى علاقة الانصهار Fusion بين الفعل والمكون الاسمي الواقع مفعولا، وكذا المستوى الاستعاري الذي يتحكم في شكل التعبير الذي يجب أن يبقى ثابتا في شكله المسكوك رتبة وصرفا[256].

❖ **حذف الاسم المركب:**

- ركب فلان ذنب الريح ؛

- ركب فلان .

- يخترق فلان ثغر المجد؛

[256] - محمد الحناش : ملاحظات حول التعابير المسكوكة في اللغة العربية ، ص : 7 .

* يخترق فلان .

- يلتقط فلان كلام الناس ؛

* يلتقط فلان.

- قاتل فلان جوع الضيف؛

- قاتل فلان.

إن حذف الاسم المركب الواقع موقع المفعول في التعبير المسكوك يؤدي على فقدان المسكوكية، أو نقله إلى دلالة تعبير عادي.

❖ **حذف أحد عناصر الاسم المركب:**

- ذهبت غنمك شدر مدر؛

* ذهبت غنمك شدر؛

* ذهبت غنمك مدر.

- ركب زيد جناحي نعامة ؛

* ركب زيد الجناحين ؛

* ركب زيد النعامة .

- ركب فلان ذنبا؛

* ركب فلان ذنبا ؛

- ركب فلان البعير.

إن إسقاط أحد عناصر الاسم المركب ينتج جملا غير مقبولة، وجملا دالة على تعبير عادي، وجملا مسكوكة.

لقد أثبتت إجراءات الحذف ما يلي :

- لا وجود لمفهوم الفضلة في التعبير المسكوك؛
- إن انصهار الفعل مع المفعول يحول دون إجراء أية عملية تحويلية تخصها؛
- إن الاسم المركب المسكوك الواقع مفعولا يؤدي حذفه أو حذف أحد عناصره إلى فقدان المسكوكية، شأنه في ذلك شأن الاسم البسيط؛
- تستجيب بعض التعابير المسكوكة لعملية الحذف.

وبالإضافة إلى التحويلات الصغرى تشمل العمليات الاشتقاقية اللسانية تحويلات كبرى، تتحدد في مجملها من خلال التغييرات التي تطرأ على الخطاطة الحملية للجملة، تتغاير داخلها الأدوار بين المحمول وموضوعاته في نطاق تناوب وظيفي للعناصر المقولية، وسنقتصر في هذا الشأن على ظاهرتي التوسيم والقلب.

3 – التحويلات الكبرى:

أ – التوسيم: يعتبر التوسيم علاقة تحويلية بين جملتين متوازيتين دلاليا من خلال احتفاظهما بنفس العناصر المعجمية، مع تضمين الجملة المشتقة مجموعة من التغيرات الشكلية عبر إدخال عناصر لغوية فارغة دلاليا، وفق الشكل الصوري التالي:

ف س° ك ⟷ فع س° ح مصدر ك، وتتحدد العناصر المدمجة فيما يلي:

- الفعل العماد ؛
- حرف الجر؛
- علامات صرفية؛
- نقل الفعل الأساسي إلى مصدر صريح[257].

ويطلق على هذا الصنف من الجمل المشتقة أيضا البنيات ذات الفعل العماد، وذلك للدلالة على انتقال المستوى الحملي للجملة من الفعل إلى الإسم، مع إدماج فعل ذي حمولة دلالية فارغة قصد دعم الاسم المحمول بعناصر الزمن والجهة ، لذلك تم تصنيف هذا النوع من الجمل ضمن التعابير المنفصلة" les expressions discontinues"؛ نظرا للعلاقة الوظيفية التي تربط بعض عناصرها، والمتمثلة أساسا في التوزيع المتلازم للفعل العماد والمصدر المحمول.

وتخضع أفعال العماد وحروف الجر المكونة للأبنية الموسمة لعملية اختيار مجموعة من القيود التحويلية التي يفرضها المصدر المحمول، وهذه العملية تختلف من فعل لآخر حسب خصائصه التركيبية والدلالية، وهذا مايؤكد عدم توفر فعلين يمتلكان نفس السمات النحوية، حيث أثبتت التجربة أن كل فئة تتكون من 1,5 فعلا، لذلك فإن عملية التصنيف ترتكز على الخصائص الرئيسية، ولتوضيح ذلك نورد الجدول التالي[258]:

[257] - محمد الحناش: الاشتقاق التركيبي في البنية البسيطة العربية: نموذج الأبنية الموسمة،ص:9 – 10 .
[258] - محمد الحناش : النحو التأليفي ، مدخل نظري ، ص:68.

الفعل	الفاعل					الخصائص التحويلية		
	س٥=+ إنسان	س٥ = غير مقيد	س٥= أن ج	س٥=أن ج	س٥: مصدر	التوسيم		
						بعث	أدخل	شعر
أفرح	−	+	+	+	+	+	+	+
أغضب	−	+	+	+	+	+	−	+
أقلق	−	+	+	+	+	+	−	+
أزعج	+	+	+	+	+	−	−	+
حير	−	+	+	+	+	+	−	+
سر	−	+	+	+	+	+	+	+
جرح	+	+	+	+	+	−	−	−
قتل	+	+	−	+	+	−	−	−
مزق	−	+	−	+	+	−	−	−
أحزن	−	+	+	+	+	+	−	+
الخ	؟							

يتبين من خلال الجدول المبين أعلاه، أن الخصائص التحويلية تسهم في تصنيف المداخل الفعلية حسب بنياتها التركيبية، ويتضح ذلك جليا من خلال عملية التوسيم التي تم إجراؤها بشأن الأفعال التالية: أفرح، أغضب، أقلق، أزعج، حير، سر، جرح، قتل، مزق وأحزن، حيث تقبل جلها التوسيم بأفعال العماد: بعث، أدخل وشعر بأشكال متفاوتة، هذه الأفعال التي تتولى بدورها عملية اختيار حروف الجر التي تتآلف معها داخل البنية التركيبية، مثل:

- أفرح هذا الأمر عليا؛
- **أدخل** هذا الأمر الفرحة **على** علي.
- سر هذا الأمر عليا؛
- **أدخل** هذا الأمر السرور **على** علي.

رغم اختلاف الفعل في البنيتين الأساسيتين، فإن الفعل العماد "أدخل" يظل مرتبطا بحرف الجر" **على**" في البناء الموسم.

هذه جملة من الملاحظات المميزة للأبنية الموسمة العادية، التي تخضع في مجملها لقواعد تحويلية دقيقة، تضبط العلاقة بين جملتين تحمل نفس الدلالة على مستوى التركيبين الأساس والموسم، غير أن عدم تأليفية التعابير المسكوكة وثبات شكلها تسائل مدى إجرائية القواعد الناظمة لعملية التوسيم، إذن فماذا عن فحواها؟

للإجابة عن هذه المسألة، نورد الأمثلة التالية:

- نحت أثلته؛

* قام بنحت أثلته .

- ركب فلان شيطانه ؛

- جاء فلان راكبا شيطانه .

- خرج من دينه؛

*قام بالخروج من دينه.

- خانته رجلاه؛

* شعر بخيانة رجليه.

- خرج من غفلته؛

* قام بالخروج من غفلته.

إن جل التعابير المسكوكة لا تستجيب لعملية التوسيم، ويعود السبب في ذلك إلى طبيعة مدخلها المعجمي المركب من عنصرين معجمين على الأقل، ويتمثلان غالبا في العلاقة التلازمية بين الفعل والمفعول[259]، في حين نجد تعابير أخرى تقبل إجراء هذه العملية التحويلية. كما نجد أيضا تعابير مسكوكة جاءت على شكل أشكال موسمة. هل يمكن ردها إلى أصلها الاشتقاقي دون أن يخل ذلك بمسكوكيتها؟

ولتوضيح ذلك نورد الأمثلة التالية :

- أثار زيد حفيظة علي ؛

[259] - Maurice Gross : les nominalisations d'expressions figées, revue langue française, n° 69,1986,p :82.

* حفظ زيد عليا.

- كانت يده مبسوطة؛
- بسط يده.
- جاء فلان ناشرا أذنبه ؛
- نشر فلان أذنيه .
- جاء فلان لابسا أذنيه ؛
- لبس فلان أذنيه.
- يخبط زيد خبط عشواء ؛
- يخبط زيد العشواء.
- مد زيد حبل الوصل ؛
- وصل زيد الحبل.

إن إجراء عملية تحويل التعابير الفعلية الموسمة إلى بنياتها الأصلية، قد أدى إلى إنتاج ثلاث حالات من الجمل، عادية، ومسكوكة، وغير مقبولة. مما يؤكد أن هذا النوع من التعابير التي تظهر على شكل بنيات مسكوكة موسمة تشكل مداخل تعبيرية مستقلة عن أي أصل اشتقاقي[260].

[260] - محمد الحناش: المعجم الآلي للغة العربية، قاعدة بيانات التعابير المسكوكة، ص: 13 .

وللإشارة، فإن الفعل العماد يشكل أحد العناصر المكونة للبناء الموسم، حيث يشغل وظيفة تحيين المحمولات الاسمية بالنسبة للبنيات العادية، من خلال دلالته على الزمن والشخص والعدد، ويتميز بالخصائص التالية:

- يعتبر عنصرا فاقدا لخاصية الحملية، التي تسند حتما للأسماء داخل الأبنية الموسمة؛
- يمكن حذفه دون التأثير على المستوى الدلالي للجملة، غير أنها تصبح خالية من المكون الحامل للزمن والجهة والعدد؛
- تتسم البنية المقولية للفعل العماد بالثبات، حيث لا يمكن تحويله إلى اسم على خلاف الأفعال العادية ذات الخاصية الحملية[261].

وإذا كانت أفعال العماد تتميز بهذه الخصائص داخل الأبنية العادية الموسمة، ولاسيما في جوانبها المتعلقة بالزمن والجهة والعدد، فإلى أي حد تحتفظ بالوظائف نفسها داخل البنيات المسكوكة الموسمة؟

وللإجابة على هذا السؤال نورد الأمثلة التالية:

- يلتقط أنفاسه؛
- التقط أنفاسه؛
- يلتقطون أنفاسهم.
- جاء فلان ناشرا أذنيه؛
- يجيء فلان ناشرا أذنيه؛

[261] - Gaston Gross : prédicats nominaux et compatibilite aspectuelle, revue langages,n° :121,1996 ,p :55-56.

- جاءت فلانة ناشرة أذنيها؛
- جاء القوم ناشرين آذانهم .

نستنتج من خلال هذه الأمثلة أن الفعل العماد في التعابير المسكوكة يقبل جميع التغييرات المورفولوجية التي يخضع لها في التعابير العادية.

وختاما يمكن تسجيل الملاحظات التالية :

- إن التعبير المسكوك لا يقبل التحويل بالتوسيم إلا نادرا.
- إن إرجاع التعابير المسكوكة إلى أصلها لاشتقاقي يؤدي إلى إنتاج جمل عادية، أو مسكوكة، أو غير مقبولة.
- إن وظيفة الفعل العماد في التعبير المسكوك تماثل وظيفته في التعبير العادي.

ب ـ البناء المقلوب:

لقد أثارت ظاهرة القلب نقاشا حادا بين الباحثين في مجال الحقل اللساني، وقد انعكس ذلك بشكل جلي على مستوى الاستعمال المصطلحي، الذي يمكن اختزاله في مصطلحي "البناء المقلوب" و "البناء المجهول"، ويرجع سبب الاختلاف في تحديد هذه الظاهرة اللغوية إلى نوعية الأسس النظرية والمنهجية والأدوات الإجرائية المعتمدة لإعداد الموارد اللسانية للغة العربية.

وبذلك، يحيل مصطلح البناء للمجهول الذي ورد تحت عبارات متعددة سواء لدى القدماء أو المحدثين من قبيل، "المفعول الذي لا يذكر فاعله"[262] أو " المفعول الذي لم يتعد إليه فعل

[262] ـ المبرد : المقتضب : 50/4.

فاعل"[263] أو " مفعول ما لم يسم فاعله "[264] أو " البناء لغير الفاعل "[265] إلى علاقة تحويلية تربط بنيتين متماثلتين في الدلالة ومختلفتين في الشكل، وذلك عبر إجراء جملة من الإجراءات الاجبارية، يمكن حصرها فيما يلي:

- يجب أن يحذف الفاعل النحوي تماما من التركيب المعلوم دون أن يترك أي اثر خلفه؛
- نقل المفعول من موقعه إلى موقع الفاعل؛
- منح المفعول به علامة الرفع من خلال العامل المتمثل في الفعل المبني للمجهول؛
- حمل المفعول به الدور الدلالي الذي ورثه من التركيب المعلوم؛
- وجوب تغيير صيغة الفعل المعلوم صوتيا إلى صيغة الفعل المجهول[266].

وقد شكلت خاصية حذف الفاعل وإقامة المفعول مقامه نقطة خلاف بين الدارسين، فهناك من سار على نهج جمهور النحاة، معتبرا أن بناء للفعل للمجهول يقتضي القيام بثلاثة إجراءات: حذف الفاعل، وإقامة المفعول مقامه، وتغيير الفعل إلى صيغة فُعِلَ[267]، وهناك من يرى أن المسألة لاتتعلق بعملية حذف الفاعل وإحلال المفعول محله، بل ترتبط بقلب محلي للعنصرين المذكورين داخل بنية الجملة، مع إحداث تغيرات مورفواوجية وإدماج حرف من

---

[263] - سيبويه : 33/1.
[264] - ابن السراج : الأصول : 77/1.
[265] - عبد القاهر الفاسي الفهري : المعجم العربي ، ص : 61.
[266] - مازن الوعر : التوليد النحوي والدلالي والصوتي لصيغ لمبني للمجهول فياللغة العربية ، معالجة لسانية حاسوبية ، السجل العلمي لندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات، الرياض 1993 ، ص : 245 – 246.
[267] - ابن يعيش: شرح المفصل، الجزء:7 ،ص: 69 .

حروف الجر يخضع لاختيار الصيغة الفعلية، تترتب عنه بنية محولة، وتتوزع بين ثلاثة أنواع:

- القلب الصوتي: حيث تخضع الصيغة الفعلية لتغيير صوتي على مستوى الحركات مع إدخال حرف الجر، مثل:
  - ضَرب زيد عمروا؛
  - ضُرِب عمرو **من** طرف زيد.
- القلب المطاوع: شغلت ظاهرة المطاوعة حيزا مهما في الدرس النحوي العربي القديم، باعتبارها عملية تأثر وقبول أثر الفعل، سواء كان التأثر متعديا، علمته الفقه فتعلمه، أي قبِل التعليم، والتعليم تأثير والتعلم تأثر وقبول لذلك التأثر، وهو متعد كما ترى، أو كان لازما نحو: كسرته فانكسر، أي تأثر بالكسر[268]، وبذلك فإن المطاوعة تتحقق من خلال عملية التأثير ذات الصبغة الدلالية على المفعول به، الذي يصبح فاعلاً مطاوعا في الجملة المشتقة، ولتوضيح ذلك نورد الأمثلة التالية:
  - سحب الرجل البساطَ؛
  - انسحب البساطُ.
  - طفأ الولد المشعلَ؛
  - انطفأ المشعلُ.
  - ضرب المعلم التلميذَ؛
  - * انضرب التلميذُ.

[268] - ابن عصفور: الممتع في التصريف، الجزء الأول، ص: 183 .

يتبين من خلال هذه الأمثلة، أن التحويل المطاوع يرتكز على معيار قبول التأثير الدلالي للمفعول، ينتج عنه إعادة ترتيب محلي لعناصر البنية التركيبية يقوم على إثرها المفعول مقام الفاعل.

وتتوزع المطاوعة إلى صنفين، مطاوعة معجمية تتم من خلالها عملية التأثر والتأثير بين فعلين مختلفين في المبنى مثل: طردته فذهب، وأعطيته فأخذ، ومطاوعة صرفية ترتكز على اشتقاق الفعل الثاني من لفظ الفعل الأول مثل: كسرته فانكسر، وعلّمته فتعلم، وتتحقق عبر العمليات الإجرائية التالية:

- تأتي صيغة المطاوعة من جنس الفعل الثلاثي المتعدي بدون زيادة أو تغيير، مثل: همر الدمعَ ← همر الدمعُ، أو بتغيير طفيف، مثل حزَنه الأمرَ فحزِنَ.
- تأتي صيغة المطاوعة من الفعل المتعدي الثلاثي أو الرباعي، وتزاد إلى هذه الصيغة لاصقة النون أو التاء، مثل: شغلته فانشغل، وباعدته فتباعد.
- وتأتي المطاوعة كذلك من فعل مزيد رباعي، مثل: أخرجته فخرج، وفرّحته ففرِحَ[269].

• البناء المقلوب المفعول: ويتضمن هذا الصنف اسما للمفعول يقوم بوظيفة حملية، غير أن عملية اشتقاقه ترتبط مباشرة إما بالبناء المقلوب الصوتي، وإما بالبناء المقلوب المطاوع، دون أن يفقده ذلك العلاقة مع بنيته الأصلية في نطاق مفهوم التدرج التحويلي[270]، ولتوضيح ذلك نورد المثال التالي:

[269] - عبد القادر الفاسي الفهري: المعجم العربي، دراسة تحليلية جديدة، ص: 103 ،106 ،109 ، نقلا عن عبد العزيز العماري: الجملة العربية: دراسة لسانية، ص: 365،366 .

[270] - محمد الحناش: البناء المقلوب في اللغة العربية، ص: 53 .

- أدهش هذا الأمر زيدا؛

- اندهش زيد من هذا الأمر؛

- زيد مندهش من هذا الأمر.

هذه جملة من الخصائص المميزة للبناء المقلوب في اللغة العربية بأصنافه الثلاثة، وسنحاول اختبار مدى إجرائيتها على مستوى التعابير المسكوكة.

- المقلوب الصوتي :

- شق زيد عصا المسلمين؛

- شقت عصا المسلمين من قبل زيد؛

- خرق فلان ثوب المودة؛

- خرق ثوب المودة من قبل فلان .

- أكل فلان الربق؛

- أكل الربق من قبل فلان.

- يتبع فلان أنفه؛

- *يتبع الأنف من قبل فلان .

- ركب فلان رأسه؛

- *ركب الرأس من قبل فلان .

من خلال هذه النماذج ، نلاحظ نوعين من التعابير :

الأول: تعابير تقبل إجراء التحويل بالقلب الصوتي؛

الثاني: تعابير لا تقبل هذا الإجراء، والسبب في ذلك يرجع إلى حضور ضمير العائد في المفعول به الذي يرتبط إجباريا بالفاعل الذي يعد هنا عنصرا حرا، وأيضا فإن السبب في عدم قبول بعض التعابير التحويل بالقلب هو أن الفاعل في هذه التعابير يتسم بخاصية " +حي ".

- **المقلوب المطاوع** :

- يملأ فلان العين ؛
- تمتلئ العين بفلان.
- مدت الشمس أطنابها؛
- *امتدت الأطناب من قبل الشمس .
- مد الحب أعناقه ؛
- *امتدت الأعناق من قبل الحب.
- قلب فلان عينه؛
- *انقلبت العين من قبل فلان

نلاحظ أن هذه النماذج تنقسم بدورها إلى نوعين من التعابير :

- تعابير تقبل التحويل بالقلب المطاوع؛

- وتعابير لا تستجيب لهذا القلب، ويرجع ذلك إلى وجود الضمير العائد في الجملة به، كما هو الشأن عند إجراء القلب المفعول على التعبير المسكوك .

- **المقلوب المفعول :**

- جرح القاضي الشاهد؛
- الشاهد مجرح من قبل القاضي.
- يخبط فلان الظلام؛
- *الظلام مخبوط من قبل فلان .
- وضعت الحرب أوزارها؛
- *الأوزار موضوعة من قبل الحرب.
- عضت أنياب الدهر فلانا ؛
- *فلان معضوض بأنياب الدهر .

هذه أمثلة تبين بجلاء أن عملية القلب لا تطبق بشكل مطرد على التعابير المسكوكة، ، لكن هل يمكن إرجاع بعض البنيات المقلوبة المسكوكة التي وجدناها في قاعدة البيانات إلى أصلها دون أن يؤثر ذلك على مسكوكيتها؟

لنجرب الأمثلة التالية :

- سقي قلب فلان بالعداوة ؛
- سقيت العداوة قلب فلان.
- اشتعل الرأس شيبا؛
- *شعل الرأس شيبا .
- فلان مسحوت المعدة؛
- *سحت س ° معدة فلان .

إن إرجاع البنية المحولة المسكوكة إلى أصلها الاشتقاقي مستحيل إلا نادرا .

وعلى ضوء ما سبق ، يمكن تسجيل الخلاصات التالية :

- يعتبر البناء المقلوب والبناء المجهول ظاهرتين تحويليتين مختلفتين .
- إن عملية القلب لا تطبق بشكل مطرد على التعابير المسكوكة .
- إن إرجاع البنيات المقلوبة المسكوكة إلى أصلها الاشتقاقي أمر بالغ الاستحالة إلا في حالات نادرة .

لقد حاولنا في هذا الفصل أن نجري بعض العمليات التحويلية على التعابير المسكوكة، وكان غرضنا من ذلك توضيح الفرق بين التعبيرين العادي والمسكوك. وقد ترسخ لدينا أن إجراء هذه التحويلات يؤدي إلى إنتاج أنواعا من الجمل :

أولها : جمل غير مقبولة .

ثانيها : جمل عادية .

ثالثها : جمل مسكوكة .

III . الدراسات المعجمية والتعابير المسكوكة:

إن مقاربة التعابير المسكوكة في سياق الدراسات المعجمية، يشكل مدخلا أساسيا لرصد طبيعة العلاقة الناظمة لمختلف مكونات الدرس اللساني، في مستوياتها الصرفية والتركيبية والدلالية والتداولية، وذلك من منطلق أساسي يسعى إلى إبراز دور المكون المعجمي عبر تطوره التاريخي في بناء موارد لسانية لمختلف اللغات الطبيعية، وكذا قدرته على مسايرة

التصور اللساني الحديث في سعيه نحو الانتقال من دراسة الظواهر اللغوية في مستواها الإنجازي، إلى محاولة إرساء فهم دقيق لمحدداتها وضوابطها الكامنة في القدرة.

وفي هذا الصدد، أثبتت مختلف النظريات اللسانية أن معرفة مجموع مفردات لغة من اللغات، أو معجمها، تقتضي الإحاطة بعدد هائل من المعلومات عن هذه المفردات، ومن ضمنها خصائصها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والبلاغية[271]، وأصبح بذلك المعجم ليس مجرد قائمة من الكلمات تشتمل على ما يستعمله المجتمع اللغوي من مفردات[272]، بل يشكل نظاما يستدمج الوحدة المعجمية داخل أنساقها اللسانية المحددة لخصائصها المورفو تركيبية وسماتها الدلالية داخل سياقاتها المتعددة وأشكالها الاستعمالية.

ومن خلال رصد حركة التأليف المعجمي عبر سيرورته التاريخية، يمكن القول أن تشكل معمارية المعجم العربي قد خضعت في تقديم المادة المعجمية لعدة أشكال تصنيفية، ارتكزت في مجملها على تحديد دلالة المفردات مستقلة عن خصائصها الصرفية والتركيبية والدلالية، مما جعل بنية المعجم العربي شبيهة إلى حد ما بثبت لعمليات اشتقاقية للألفاظ ممثلة أحيانا داخل صيغ وأساليب تعبيرية ذات دلالات مجازية، تحمل في طياتها بعض أصناف التعابير المتعددة المفردات" les expressions multi-mots" ومن ضمنها البنيات المسكوكة، وهذا ما سنحاول إبرازه من خلال تقديم بعض النماذج من المعجم العربي في صيغه القديمة والحديثة.

[271] - عبد القادر الفاسي الفهري: المعجم العربي، نماذج تحليلية جديدة، ص:13 .
[272] - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 314.

1 - التعابير المسكوكة والمعاجم العربية:

أ – التعابير المسكوكة والمعاجم اللغوية القديمة :

❖ البنية العامة للمعاجم اللغوية القديمة:

لقد ميزت جل الدراسات التي تناولت حركة التأليف المعجمي العربي بين مرحلتين أساسيتين، أولاهما تشكلت خلالها المدونة المعجمية القديمة امتدت إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، وثانيهما تميزت ببداية تبلور الحركة المعجمية الحديثة التي عرفت انطلاقتها أساسا مع العمل المعجمي لبطرس البستاني المعنون ب" **محيط المحيط**". غير أن التمييز بين المرحلتين قد أثار جدلا كبيرا داخل أوساط المهتمين بالحقل المعجمي، انصب بالأساس حول طبيعة المعايير المعتمدة لإقامة حدود علمية فاصلة بين المرحلتين، اتجهت في مجملها نحو المكونات المرتبطة بالمدونة المعجمية، وكذا منهجية إعدادها وطرق تصنيفها، وذلك في علاقتها بالمستويات اللسانية والتنظير المعجمي.

وفي هذا الصدد، اتفق أغلب المؤرخين على أن أول من جمع اللغة أو حاول جمعها في معجم هو الخليل بن أحمد الفراهيدي[273]، وبذلك يعتبر المؤسس الفعلي للحركة المعجمية القديمة، التي ارتكزت في بنائها لمعمارية المعجم العربي على دعامتين أساسيتين، وهما:

- **حصر المادة اللغوية:** هذه العملية قد تعددت أشكالها واختلفت طرقها، حيث اعتمدت في بدايتها على جمع المادة المعجمية عن طريق مشافهة الأعراب، تارة باعتماد منهجية الإحصاء والاستقصاء الشامل لمفردات اللغة، وتارة أخرى بانتقاء ما اتفق

[273] - أمجد طرابلسي: نظرة تاريخية فب حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب، ص:22 .

عليه الجمهور من كلام العرب، وإرجاء الوحشي والمستنكر[274]. حيث تشكلت على إثرها أمهات المعاجم العربية من قبيل "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي و"جمهرة اللغة" لابن دريد و"مقاييس اللغة" لأحمد بن فارس و"أساس البلاغة" لجار الله الزمخشري و"المحكم" لابن سيده و"الصحاح" للجوهري و"النهاية" لابن الأثير و"حواشي" ابن بري وغيرها، وقد أسهم هذا المتن المعجمي الكبير في إعطاء نفس جديد للتأليف المعجمي، حيث شكل مادة معجمية مكتوبة انبنت على أنقاضها مؤلفات معجمية ذات أهمية بالغة في السيرورة التاريخية المعجمية العربية، تمثلت أساسا في "لسان العرب" لابن منظور الافريقي الذي يعتبر موردا أساسيا في منظومة المتن المعجمي العربي، ومحصلة لمجهود علمي كبير في مجال تجميع المادة اللغوية التي امتدت لفترات زمنية طويلة. وهناك أيضا من اعتمد المادة اللغوية التي تضمنتها المعاجم السابقة، مع الحرص على تطعيمها بإضافات استقاها من بطون الكتب الفاخرة، ويمثل هذا المنحى أبو طاهر محمد الدين الفيروزابادي من خلال معجمه "القاموس المحيط والقابوس الوسيط" الذي جاء مفرغا في قالب الإيجاز والإحكام، مع التزام إتمام المعاني، وإبرام المباني[275].

ويتبين مما سبق، أن جمع المادة اللغوية وحصرها لبناء مدونات معجمية، قد اعتمد طريقتين رئيسيتين ارتكزت أولاهما على التنقل بين القبائل وجمع اللغة من أفواه الأعراب وفق شروط محددة تتحرى صفاء المادة اللغوية ونقاءها، وذلك بتفادي

[274] - أبو بكر بن دريد: جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ص:41.
[275] - أبو طاهر محمد الدين الفيروزابادي: القاموس المحيط والقابوس الوسيط، مؤسسة الرسالة، المقدمة، ص:33 .

مشافهة من اختلطت ألسنتهم بلغات الأمم الأخرى، غير أن هذه المسألة ظلت موطن نقاش بين مختلف الباحثين الفاحصين للمتن المعجمي العربي حول إمكانية تحقق هذا الشرط العلمي بين التأكيد والنفي، مع استجلاء الآثار المعرفية حسب الإمكانيتين معاعلى البناء المعجمي في شموليته. كما انطلقت الطريقة الثانية من المنجز من المعاجم لتشكيل معاجم ضخمة، تمت تغذية بعضها بمادة لغوية مستقاة من مصنفات معرفية مختلفة، غير أنه رغم أهمية عملية جمع المادة المعجمية وحصرها لم تثر نقاشا عميقا حول نوعيتها وطبيعة مشمولاتها للمادة اللسانية التوصيفية، بالقدر العلمي الذي تم تخصيصه لطرق ومنهجيات التصنيف والإعداد.

- **تصنيف المادة اللغوية وإعدادها:** من المؤكد أن مقدمات المعاجم العربية بمختلف أصنافها قد بسطت بشكل بارز منهجية تصنيف المادة المعجمية؛ هذه المقدمات تحمل في طياتها نقطة ارتكاز صاحب المعجم في بناء مشروعه، حيث نجد مثلا الخليل في مقدمة العين يرافع عن أسباب الترتيب الذي اختاره لمعجمه، كما يوضح الأزهري في تهذيبه أن هدفه من تأليف معجمه هو تقييد ما وعاه من أفواه الأعراب الذين شافههم، وتبينه الخلل الذي أصاب العربية في بعض الكتب، ويبين ابن دريد أن سبب تأليفه لمعجم "الجمهرة في اللغة" هو رد الاعتبار للغة العربية على إثر ما لحقها من ضعف وهوان[276]. غير أن مسألة التصنيف والإعداد ظلت النقطة

[276] - صالح بلعيد: متضمنات مقدمات المعاجم اللغوية، مجلة الدراسات المعجمية، العدد 11 ، سنة 2015 ، ص: 21 – 22 .

المشتركة والبارزة في جل مقدمات المعاجم العربية، والتي يمكن إجمالها في ثلاث طرق أساسية[277]:

ـ **ترتيب المادة اللغوية بحسب مخارج الحروف:** ويتمثل هذا النموذج في "معجم العين" لصاحبه الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي رتب الألفاظ بحسب مخارج الحروف مع مراعاة أوائل الأصول، حيث بدأ بحروف الحلق فاللسان فالأسنان فالشفتان، ثم ختم كتابه بحروف العلة[278]، وقد اعتمد في ذلك على قوة ذهنية لبلورة تصور للأبنية الصوتية العربية ترتكز على مفهوم التقليب عبر الأوزان المختلفة التي لاتخرج، في نظره، عن الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي الأصول، ثم المزيدات التي تمطط الأوزان الأصلية أخذا بعين الاعتبار المستعمل منها والمهمل، مؤكدا في مقدمة معجمه أن تقليب الأصوات في العربية يؤدي إلى ابتكار 12 مليون جذر لغوي، لايتعدى منها المستعمل في المدونة 12 ألف جذر، في حين أن الباقي يبقى ضمن المحتمل استعماله كلما دعت إلى ذلك الضرورة مع احترام قواعد الاشتقاق[279]. ويتبين من ذلك أن الخليل قد اعتمد النظام الجذري في تشكيل بنية معجمه، مما مكن من تحقيق جملة من الأهداف، يمكن إجمالها في ما يلي:

- رصد كمية هائلة من الألفاظ اللغوية؛
- معرفة المستعمل والمهمل؛
- إبراز الدلالات المشتركة للجذر الواحد؛

[277] ـ نعتمد في هذا المنحى الخلاصات العلمية الواردة في كتاب" نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب" لصاحبه أمجد طرابلسي.

[278] ـ أمجد طرابلسي: نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب، ص:23 .

[279] ـ محمد أديوان: الخطاب المقدماتي عند الفراهيدي وابن دريد من خلال معجم العين وجمهرة اللغة، نحو تأسيس ابستيمولوجيا معجماتية عربية، مجلة الدراسات المعجمية، العدد 11 ،ص:37 – 38 – 39.

- إيضاح القرابة اللغوية لتفرعات مشتقات الجذر؛
- ضبط خاصية بنية الكلمة على المستوى المعجمي[280].

وقد سار على خطى الخليل بن أحمد الفراهيدي عدد من اللغويين في تأليف معاجمهم من أمثال الأزهري في التهذيب وابن سيده في المحكم.

ـ ترتيب أصول الكلمات حسب حروف المعجم مع مراعاة أوائل هذه الأصول: ويمكن أن نشير في هذا الصدد إلى معجم "مقاييس اللغة" لصاحبه أحمد بن فارس، الذي شكل على مستوى التصنيف المنهجي للمادة اللغوية امتدادا ل" جمهرة اللغة" لابن دريد[281]، وقد حاول صاحب معجم المقاييس رسم منهج دقيق لتصنيف المادة اللغوية، معتمدا في ذلك على نظرية الأصل والفرع، والمقصود بالأصل في مفهومه اللساني، الأصل الاشتقاقي المحدد في الثلاثي المجرد المكون من ثلاثة صوامت يفترض أنها أصول لجميع المفردات التي تنضوي في العنقود الاشتقافي الواحد[282]، دون أن ينكر البعد التاريخي للأصول الثنائية التي يعتبرها أساسا مشتركا بين جميع الألفاظ، يتم توليد الثلاثي منها على أساس الاصطلاح والمواضعة، حيث يقول مثلا: هذا باب الباء والتاء وما يثلثهما، وباب الثاء والخاء ومايثلثهما إلى غير ذلك.

إن البناء المعجمي عند أحمد بن فارس قد ارتكز على مفهوم االمقاييس، بوصفها جملة من قواعد القلب والإبدال التي يطبقها على كل مدخل لإجراء تفريع من الأصل، الذي يمثل

---

[280] - عبد الغني أبو العزم: مقدمات المعاجم العربية، رؤية معجمية أم مذهبية، مجلة الدراسات المعجمية، العدد 6 ،ص:30 .

[281] - لقد حاول ابن دريد تطوير الأداة المعجمية من حيث الترتيب المعجمي دون القطع النهائي مع منهجية الخليل، حيث ظل الجانب الصوتي حاضرا في بنائه المعجمي رغم اعتماده الترتيب الألفبائي.

[282] - محمد شندول: نظرية الأصل والفرع وأثرها في بنية القاموس الشكلية من خلال مقدمة معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مجلة الدراسات المعجمية، العدد 6،ص: 48 .

مدخلا رئيسيا تتولد عنه مجموع المفردات المستعملة، والتي ترجع في عملية اشتقاقها إلى ذلك الأصل والتي تمثل فروعا له[283]. وبعبارة أخرى يميز الخليل بين الأصل باعتباره بنية شكلية، وبين البنية الدلالية للأصل التي تدل على المعنى الأصلي التي تتقاسمه مجموعة من المفردات أو ما يصطلح عليه ب"الجذع".

ونستنتج مما سبق، أن معجم مقاييس اللغة يعتمد في تصنيف مادته اللغوية ترتيبا أبجديا، ينطلق فيه من الأصل في مستوييه الشكلي"الجذر" و الدلالي"الجذع" ثم الفروع بوصفها محصلة المشتقات الناتجة عن الأصل، وذلك وفق منهجية ذات طبيعة دائرية، يمكن التمثيل إليها بالمثال التالي:أتل، أتم، أتن، أته، أتي، أتب، إلخ.

ـ ترتيب الكلمات حسب الترتيب الهجائي مع مراعاة أواخرها: أول من اتبع هذه الطريقة في ترتيب المعاجم أبو نصر الجوهري أحد علماء اللغة في القرن الرابع الهجري، وذلك في معجمه المشهور تاج اللغة وصحاح العربية المعروف اختصارا بمعجم الصحاح[284]، حيث أهمل ترتيب الحروف على المخارج ونظام التقاليب، وتقسيم الكتاب إلى أبواب بحسب أبنية الألفاظ التي يحتويها، وأتى بنظام جديد يعتمد أواخر الألفاظ في ترتيبها على الألف باء بدلا من أوائلها[285]، وبذلك وضع نواة جديدة تقوم بتصنيف المعجم إلى أبواب حسب أواخر الكلمات ثم ترتيبها على شكل فصول حسب أوائلها، هذه الطريقة شكلت مرجعا أساسيا في

---

283 - المرجع نفسه،ص:64 .

284 - أمجد طرابلسي: نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب، ص: 37 .

285 - حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، مكتبة مصر، القاهرة 1988 ، ص:381 – 382 .

مجال التصنيف المعجمي لأمهات المعاجم، نذكر من بينها لسان العرب لابن منظور الافريقي، والقاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي، وأساس البلاغة لجار الله الزمخشري.

هذه المعاجم تنتهج في مجملها من حيث الشكل الطريقة نفسها المعتمدة في الصحاح، غير أن تقديم المادة اللغوية في جوانبها الدلالية تختلف من مصنف لآخر، لذلك نجد أن الترتيب الداخلي للقاموس المحيط يقوم على الصيغ التي تقفى بمعانيها كلها مرة واحدة ولايعاد إليها مرة ثانية، وقد تخلصت المواد بهذا الانتظام من التشتت الذي كان يرغم الباحث على قراءة المادة كلها كي يحصل على معاني الصيغة التي يريدها، كما أن صورة الأبواب والفصول في اللسان لاتختلف عن الصحاح إلا في ضخامتها، لكن ابن منظور صدر بعض أبوابه بكلمة عن الحرف المعقود له الباب، يذكر فيها مخرجه وأنواعه وخلاف النحويين فيه[286]، ويكاد ينفرد معجم أساس البلاغة بطريقة خاصة في عرض المادة المعجمية، حيث ينطلق من المدخل المعجمي المفرد وينتهي بالبنية التركيبية المجازية، مع ترتيب مداخله حسب أوائل الحروف للجذور، ويمكن تلخيص ذلك من خلال البيان التخطيطي التالي[287]:

<table>
<tr><td colspan="4">ترتيب المعجم</td></tr>
<tr><td colspan="2">بحسب الأصول فقط</td><td colspan="2">بحسب حروف الكلمة كلها</td></tr>
<tr><td>ترتيب صوتي</td><td>ترتيب هجائي حسب توالي حروف الهجاء</td><td>مع ترتيب الكلمات داخليا</td><td>بدون ترتيب الكلمات</td></tr>
</table>

[286] - المرجع نفسه، ص:466 .
[287] - تمام حسان: الأصول، دراسة ابيستمواوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، ص:275 .

بحسب المخارج	مع تقليب حروف الكلمة	مع نظام التتابع الدوري	بحسب الأصل الأول	بحسب الأصل الأخير
مصحوب: – بترتيب داخلي للكلمات – واستعمال لمقلوبات المادة مثل: العين للخليل– البارع للقالي –التهذيب للأزهري – المحيط للصاحب – المحكم لابن سيده الجمهرة لابن دريد	مقاييس اللغة والمجمل لابن فارس	الحروف للشيباني و ديوان الأدب للفارابي	الأساس للزمخشري	الصحاح للجوهري و اللسان لابن منظور

يتضح من خلال ما سبق، أن التأليف المعجمي العربي القديم اتسم في مجمله بالتنوع المنهجي سواء على مستوى حصر المادة وجمعها أو إعدادها وتصنيفها، لكن هذه المجهودات المبذولة من طرف المعجميين رغم أهميتها في بناء صرح المعجم العربي، فقد ظلت شبه خالية من أي توصيف لساني ولاسيما في مستوياته التركيبية والدلالية، الشيء الذي يطرح بعض الصعوبات لإبراز الحدود الفاصلة بين مجموعة من الظواهر اللغوية حسب خصائصها التأليفية والدلالية ومن ضمنها التعابير المسكوكة.

❖ المعاجم اللغوية القديمة والتعابير المسكوكة:

لقد كشفت تجليات التعبير المسكوك في الدراسات اللغوية القديمة اهتمام القدماء بهذا الصنف من التعابير الذي تضمنته مصنفاتهم العديدة على اختلاف تخصصاتها ومناهجها،

مثل كتب الأمثال، وبعض الكتب اللغوية، وأمهات المعاجم، وذلك في سياق شرح الكلمات واستقصاء معانيها اعتمادا على شواهد مستقاة من القرآن والحديث والشعر ، حيث وردت في ثنايا شروحهم لهذه الكلمات المعاني المجازية أو التعابير المسكوكة إلى جانب التعابير العادية، ولم تتخصص كتب التراث في دراسة هذا النوع من التراكيب[288]. وسنحاول رصد هذه الظاهرة اللغوية من خلال مصنفين معجميين يبدوان أكثر إفادة لاستجلاء التعابير المسكوكة داخل المتن المعجمي القديم، ويتعلقان على التوالي بأساس البلاغة لجار الله الزمخشري ولسان العرب لابن منظور الإفريقي.

- **أساس البلاغة للزمخشري:** يشكل هذا المعجم في نظر الأدباء والباحثين الرتبة التي لا تضاهى والمنزلة التي يقصر عن إدراكها التناول، فهو معجم يمثل حلقة وسطى بين معاجم المعاني ومعاجم اللغة العامة، بل يشكل ذاكرة تاريخية تختزل أمثال العرب وقصصهم وتراكيب لغتهم وبلاغتها، فصل الحقيقة عن المجاز والمفردة عن التركيب والكناية عن التصريح، وقد اعتمد على قاعدة الاستعمال[289]، حيث تخير ما وقع في عبارات المبدعين وانطوى تحت استعمالات المفلقين من التراكيب التي تملح وتحسن ولاتنقبض عن الألسن؛ لجريها رسلات على الأسلات، ومرورها عذبات على العذبات[290].

[288] - وفاء كامل فايد: بعض صور التعابير الاصطلاحية في العربية المعاصرة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 78، الجزء الرابع، ص:895.

[289] - زكية السائح دحماني: علاقة المتلازمات اللفظية بالمجاز من خلال أساس البلاغة للزمخشري، دراسة دلالية معجمية، مجلة الدراسات المعجمية، العدد الخامس، ص:62 .

[290] - جار الله الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيرت لبنان، المقدمة، ص:ك.

ولا عجب أن يحوي هذا المعجم روائع الألفاظ والمعاني، فمؤلفه ، وهو من تمرس بفنون البلاغة، ذوقا ورواية وإنشاء، كان من عنايته ببيان المعاني الحقيقية للألفاظ ، يوجه جل اهتمامه على بيان استعمالاتها المجازية، ومن ثم فإن الناظر في كتابه بإمعان يقف على كثير من التعابير المجازية ، ومن بينها التعابير المسكوكة .

ويحسن بنا، ونحن ندرس هذه الظاهرة اللغوية في كتب القدماء، أن نصف مسلك الزمخشري في تناولها وعرضها، مع الإشارة إلى أهم خصائص منهجه في كتابه، حيث سطر أبرز سمات معجمه في مقدمته ومنها التوقيف على مناهج التركيب والتأليف، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف، بسوق الكلمات متناسقة لا مرسلة بددا، ومتناظمة لا طرائق قددا، مع الاستكثار من نوابغ الكلم الهادية على مراشد حر المنطق، الدالة على ضالة المنطيق المفلق. ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح.

وانطلاقا مما سبق، يمكن تلخيص أبرز سمات هذا المعجم بما يلي :

- لا يشرح معنى الألفاظ إلا في النادر، وهو يفهمنا معنى اللفظ في غالب الأحيان باستعماله إياه في أمثلة فصيحة، ومن الشواهد على ذلك قوله في مادة " أ ، ب ، ب ": " أطلب الأمر في إبانه، وخذه بربانه، أي أوله. وأنشد ابن الأعرابي:

قد هرمتني قبل إبان الهرم وهي إذا قلت: كلي قالت نعم

صحيحة المعدة من كل سقم لو أكلت فيلين لم تخش البشم

وأب للمسير إذا تهيأ له وتجهز، قال الأعشى :

صرمت ولم أصرمكم وكصارم أخ قد طوى كشحا وأب ليذهبا

وتقول: فلان راع له الحب وطاع له الأب، أي زكا زرعه واتسع مرعاه[291].

وكذلك قوله في مادة " أ. خ. ر" ": " جاؤوا عن آخرهم، والنهار يحر عن آخر فآخر ، والناس يرذلون عن آخر فآخر، والستر مثل آخرة الرحل، ومضى قدما وتأخر أخرا، وجاؤوا في أخريات الناس. ولا أكلمه آخر الدهر وأخرى المنون، ونظر إلي بمؤخر عينه، وجئت أخيرا وبأخرة ، وبعته بيعا بأخرة ، أي بنظرة معنى ووزنا ، وهي نخلة مئخار من نخل مآخير، ومن الكناية: أبعد الله الآخر، أي من غاب عنا وبعد، والغرض الدعاء للحضور[292].

يتضح مما تقدم أن الزمخشري يحدد دلالة اللفظة من خلال السياق، ولا يهتم بالدلالة المعجمية المجردة التي يقدمها المعجم عادة، حين يسرد المعاني سردا، غير لافت إلى شيء من التراكيب الحسنة، ومن ثم نجد الزمخشري يتخير ماانطوى تحت استعمالات المفلقين، حين يتناول مادتي (أ. ب. ب) و (أ.خ.ر) فيذكر معنى اللفظة مستعملة في تعابير فصيحة، وذلك بالرجوع إلى أقوال العرب شعرا ونثرا .

- إفراد المجاز عن الحقيقة والكناية عن الصريح .: إذ يفرق الزمخشري في عرض مادة معجمه بين الحقيقة والمجاز، فيذكر المعنى الحقيقي للفظ أولا، ثم يقفي عليه بذكر معانيه المجازية، فلا يخلط بين المعنيين كسائر المعاجم، ومن أمثلة ذلك قوله في مادة " ض. ر.ب" : " ضربه بالسيف وغيره، وضاربه، وتضاربوا واضطربوا ، وضربوا أعناقهم، وأمر بتضريب الرقاب، وسيوف مفلولة المضارب، جمع: مضرَب ومضرِب ومضربة، ورجل مضرب وضراب وضروب، واضطرب الولد في البطن،

[291] - جار الله الزمخشري: أساس البلاغة، ص:17.
[292] - المرجع نفسه، ص: 22.

واضطربت الأمواج، ورجل ضرب خفيف اللحم غير جسيم، وكأنه الراح بالضرب وهو العسل الغليظ. واستضرب العسل: غلظ، وسقاه ضريب الشول وهو ما حلب بعضه على بعض من عدة لقاح. قال ابن أحمر :

وما كنت أدري أن تكون منيتي ضريب جلاد الشول خمطا وصافيا

سقي شربة فيها حسكة فأخذت كبده، والناس ضروب .

ومن المجاز: ضرب على يده، إذا أفسد عليه أمرا أخذ فيه. وضرب القاضي على يده: حجره ، وضرب الدهر بهم ضربانا، وضرب الدهر من ضربانه أن كان كذا. وتقول : لحا الله تعالى زمانا ضرب ضربانه، حتى سلط علينا ضربانه. وضرب في الأرض، وفي سبيل الله، وبيننا مضرب بعيد: مسافة. وضربت له الأرض كلها فلم أجده. ومنه: المضاربة، يقال: ضاربته في المال وبالمال وضرب المضرب والمضارب: " وضربت عليهم الذلة" ، وضرب الله على آذانهم ... وضرب الدهر بيننا : فرقنا ، قال ذو الرمة :

فإن تضرب الأيام ياأمي بيننا فلا ناشر سرا ولا متغير[293]

لاشك أن معظم التعابير المسكوكة قد وردت في فقرة المجاز التي ضمنها الزمخشري المعاني المجازية بعد بيانه للمعنى الحقيقي للكلمة، وغوصه في أصول اشتقاقها. بيد أننا نجده في بعض الأحيان يذكر في معرض تحقيقه لمعاني المفردة في أصل الوضع بعض التعابير المسكوكة.

[293] - المرجع نفسه، ص: 578 .

وللإشارة، فإن التعابير المسكوكة قد وردت في أساس البلاغة على شكل جمل أو أسماء مركبة، مثلا :

- قرض فلان رباطه ؛
- ربط الله على قلبه؛
- يرقم فلان في الماء؛
- ضرب الليل أرواقه ؛
- بلغ السبل الزبى ؛
- هتك الله ستر فلان؛
- يسرح فلان في أغراض الناس ؛
- داء الضرائر ؛
- أم شملة ؛
- أصابع الشيطان ؛
- طويل الذيل ؛
- بنات الليل ؛
- بنات طارق ؛
- ابن المزنة .

ومما يسجل في هذا الصدد أن الجمل المسكوكة ترد أحيانا على أصلها، كما هو الشأن في الجمل السابقة، وأحيانا أخرى ترد محولة، كما في الأمثلة التالية :

- انشقت العصا بينهم؛
- فلان طويل الذيل؛
- فلان حائص بائص؛
- فلان جائع القدر ؛
- جاء فلان ناشرا أذنيه ؛
- جاء فلان لابسا أذنيه.

هذه جملة من أشكال التعابير المسكوكة الواردة في أساس البلاغة، أصلية كانت أو محولة، وقد سلك الزمخشري في عرضها طريقتين :

الأولى: يسوق التعبير المسكوك مقرونا بالشرح، مثلا :

- ضرب القاضي على يديه : حجره ؛
- ضرب الدهر بيننا : فرقنا ؛
- جاء فلان ناشرا أذنيه ، أي : طامعا ؛
- جاء لابسا أذنيه ، أي : متغافلا.

الثانية: يكتفي بإيراد التعبير المسكوك دون بيان معناه، مثلا :

- ضرب في الأرض؛
- وضربت عليهم الذلة ؛
- ضرب الله على آذانهم؛
- بات صريع الكأس.

وإضافة إلى ما سبق، نجد أن التعابير المسكوكة الشائعة في أساس البلاغة قد تضمنت معاني مختلفة، تتصل بصفات الإنسان، وانفعالاته ومصائبه، وغير ذلك .

فنجد تعابير تدل على صفات الإنسان الخلقية والخلقية ، مثل :

- فلان سراج مراج : كذاب؛
- يسرح فلان في أعراض الناس: نمام؛
- فلان رعش اليدين: جبان؛
- خرق فلان ثوب المودة: لئيم؛
- ركب فلان رأسه: عنيد؛
- ربط الله على قلبه: صبور ؛
- فلان غائر الواقدين: أعمى؛
- يملأ فلان العين : جميل .

ونجد تعابير تدل على ما يختلج في صدر الإنسان من انفعالات، كالغضب، والحيرة ، والهم ، مثلا :

- ركب فلان شيطانه: غضب؛
- قلب فلان عينه: غضب؛
- جاء فلان نافشا عفريته: غضب؛
- فار فائره : غضب ؛
- فلان ضيق الصدر: قلق؛

- فلان حائص بائص: حائر؛
- فلان يتوسد الهم: كثرت همومه.

كما يتضمن أساس البلاغة تعابير تدل على مصائب الإنسان، ومن أعظمها مصيبة الموت، مثلا :

- بات صريع الكاس؛
- قرض فلان رباطه؛
- لقي فلان هند الأحامس؛
- قضى فلان نحبه؛
- لطع إصبعه ؛
- لعق إصبعه ؛
- لفظ نفسه ؛
- نزلت به أم النهيب؛
- قاء فلان نفسه.

نلاحظ من خلال الأمثلة التي سقناها للتعبير عن الغضب والموت، أن التعابير المسكوكة تخضع لبعض الظواهر اللغوية التي تخضع لها الكلمات المفردة، من مثل الترادف.والتضاد وغيرهما.

وبصفة إجمالية، فإن أساس البلاغة – كما يفهم من عنوانه – يعد من أركان فن الأدب. بل هو أساسه، ذكر فيه صاحبه المجازات اللغوية والمزايا الأدبية وتعابير البلغاء على

ترتيب موادها، ومن ثم كان هذا المعجم القيم مرتعا خصبا يجد فيه الباحث عن التعابير المسكوكة ضالته المنشودة.

- **لسان العرب لابن منظور الإفريقي:**

يعتبر لسان العرب موسوعة لغوية وأدبية، وليس مجرد معجم لغوي، وذلك نظرا لوفرة ما يحويه من بحوث لغوية واستطرادات أدبية، مما يجعله مادة نفيسة للتعابير المسكوكة. حيث يمتاز بغزارة مادته واستيعابه لمعظم مفردات اللغة العربية، فهو أعظم كتاب ألف في مفردات اللغة العربية، وقد جمع فيه الصحاح للجوهري وحاشية ابن بري، والتهذيب للأزهري، والمحكم لابن سيده، والجمهرة لابن دريد، والنهاية لابن الأثير، وغير ذلك، فهو يغني عن سائر كتب اللغة، إذ هي بجملتها لم تبلغ منه ما بلغه، فهو عجيب في نقوله وتهذيبه، وتنقيحه وترتيبه[294]. وبذلك فإن ابن منظور قد أسهم في تأسيس منهج جديد للتصنيف المعجمي، يعتمد مفهوم المدونة بدل الرواية من خلال استقصائه واستنباطه للمادة المعجمية المتضمنة في متون المعاجم وبطون أمهات الكتب، مرتكزا في تصنيفها على منهجية تتميز بما يلي:

- عرض المفردة داخل أنساقها الصرفية والتصريفية، من خلال ايراد مختلف أشكالها الاشتقاقية، ولتوضيح ذلك نورد في هذا الباب مادة "ضرب"، حيث يقول، **ضرب:** الضرب معروف، والضرب مصدر ضربته؛ وضربه يضرِبه. ورجل ضارب وضروب وضريب وضرب ومضرب بكسر الميم: شديد الضرب، أو كثير الضرب. والضَّريب.

[294] - ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، دار صابر بيروت لبنان، ص: 5 - 6.

المضروب. والمِضرب والمضراب جميعا: ما ضرب به. وضاربه أي جالده. وتضاربا واضطربا[295]؛

- تحديد معنى المفردة داخل سياقاتها التركيبية، حيث يورد في مادة "**ضرب**"، ضرب الوتد يضربه ضربا: دقّه حتى رسب في الأرض، وضربت يده: جاد ضربها. وضرب الدرهم: طبعه، وضربت العقرب تضرب ضربا: لدغت، وضرب العرق والقلب يضرب ضربا وضربانا: نبض وخفق. وضرب الجرح ضربانا وضربه العرق ضربانا إذا آلمه. ويقال اضطرب الحبل بين القوم إذا اختلفت كلمتهم، واضطرب أمره إذا اختل، واضطرب البرق في السحاب: تحرك. وضرب في الأرض يضرب ضربا وضربانا ومضربا بالفتح: خرج فيها تاجرا أو غازيا، وقيل أسرع، وقيل ذهب فيها، وقيل: سار في ابتغاء الرزق[296].

يتبين مما سبق، أن التعابير المسكوكة تحتل حيزا هاما داخل المتن المعجمي للسان العرب، حيث يتم استيقاؤها غالبا من الأشعار والمأثورات النثرية والأمثال وغيرها لتوضيح المعنى في سياقاته الاستعمالية، حيث وردت على شكل بنيات أصلية ومحولة، ومتعدية ولازمة، ولتوضيح ذلك نورد الأمثلة التالية:

- **التعابير المسكوكة الأصلية:**

- ضرب الدرهم: طبعه؛

- ضرب العرق: نبض؛

[295] - المرجع نفسه، ص: 543.
[296] - المرجع نفسه، ص: 544.

- اضطرب الحبل بين القوم: اختلفوا؛
- ضرب في الأرض: أسرع؛
- ضرب في الأرض: جال؛
- ضرب في الأرض: خرج تاجرا أو غازيا؛
- تطلب الطير الرزق: تبحث عن قوتها؛
- ضربتم في الأرض: سافرتم؛
- ضرب في سبيل الله: جاهد؛
- ضرب بنفسه الأرض: أقام؛
- ضرب البعير في جهازه: نفر؛
- ضربت فيهم فلانة بعرق: أفسدت نسبهم؛
- ضرب بيده: أهوى؛
- ضرب على يده: أمسك؛
- ضرب على يده: كفه عن الشيء؛
- ضرب على يد فلان: إذا حجره؛
- أضرب على يد فلان: أعقد معه البيع؛
- ضرب الفحل الناقة: نكها؛
- ضربت بينهم الشر: وقعت العداوة بينهم؛
- ضرب الأمثال: ذكّر؛

- ضرب الله الأمثال: بيّن؛
- ضرب الدهر بينهم: تفرقوا.

- **التعابير المسكوكة المحولة:**

- رجل مضطرب الخَلق:طويل غير شديد الأسر؛
- فلان يضرب المجد: يطلبه؛
- تُضرب له أكباد الإبل: الشيء المهم؛
- جاء فلان يضرب الأرض: جاء مسرعا؛
- ضرْب الأمثال: النصح.

من خلال رصد المادة المعجمية في ارتباطها بالتعابير المسكوكة، يتضح أن لسان العرب قد تبين دلالة المفردات في مستوياتها المعجمية والتركيبية والاستعمالية، مما يجعل منه نواة أساسية لبناء قاعدة بيانات للتعابير المتعددة المفردات" expressions multi-mots"، ومن ضمنها التعابير المسكوكة التي شغلت داخله مجالات دلالية متنوعة، نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر الدالة منها على الظلم والفقر والغضب والسفر والقلق:

- لصق بالتراب: افتقر[297]؛
- ركب فلان أم جندب: ظلم[298]؛
- وقع القوم في أم جندب: ظلموا[299]؛

[297] - ابن منظور الافريقي: لسان العرب،ص: 229.
[298] - المرجع نفسه، ص: 258.
[299] - المرجع نفسه، ص: 258.

- هاج هائجه: غضب[300]؛
- ركب القوم جناحي الطائر: فارقوا أوطانهم[301]؛
- فلان في جناحي طائر: قلق[302].

وبصفة إجمالية، فإن المتن المعجمي القديم قد حوى ضمن جل مصنفاته رصيدا مهما من التعابير المسكوكة، شملت مختلف الحقول الدلالية وتضمنت أشكالا متعددة من حيث تركيبها وتأليفها، وذلك في سياقات ينتقل فيها المعنى من دلالة حقيقية إلى معاني تلازمية داخل أنسجة تعبيرية مجازية تتسم بانعدام الشفافية الدلالية، وبذلك ظلت ثنائية الحقيقة والمجاز المعطى الأسلوبي الأساسي لاستجلاء التعبير المسكوك داخل التأليف المعجمي، بل السمة المميزة لتحديد العلاقة بين الدال والمدلول في البنية المعمارية للمعجم العربي القديم. ورغم وفرة هذه المادة المعجمية ذات الخصائص الدلالية والتركيبية المسكوكة، فإنها تحتاج إلى مقاربة جديدة داخل التصور العام للمعجم العربي، يضمن تيسير سبل دراستها واستثمارها في مشاريع علمية متعددة، وهذا ما سنحاول رصده من خلال تتبع المنهجية المعتمدة لتصنيف التعبير المسكوك داخل البناء المعجمي العربي الحديث

ب – التعابير المسكوكة وبنية المعجم العربي الحديث:

❖السمات الأساسية لبنية المعجم العربي الحديث:

[300] - المرجع نفسه، ص: 395.
[301] - المرجع نفسه، ص: 429.
[302] - المرجع نفسه، ص: 429.

انطلقت حركة التأليف المعجمي الحديث في وضع أسسها وتصوراتها من قراءة نقدية للرصيد المعجمي القديم، وقد تميزت في مجملها بالتعدد واختلاف في زوايا النظر، غير أن جلها انصب على تحليل طبيعة المادة المعجمية التي تضمنتها المعاجم القديمة، وكذا جوانبها التصنيفية وطرق عرضها وتقديمها، مستلهمة أسس بنائها النظري تارة من تجارب الأمم الأخرى، وتارة أخرى تحكمها نزعات ذات طبيعة تبسيطية لأهداف تعليمية، وقد انبثقت عن هذه المنطلقات النظرية توجهات جديدة لبناء النسق المعجمي الحديث، تميزت بوادرها الأولى في انبثاق حركة تبسيط المعجم العربي، ثم تلتها موجة بناء المعجم التاريخي للغة العربية على غرار باقي اللغات الطبيعية الأخرى. هادفة من وراء ذلك إلى تجاوز بعض المظاهر التي طبعت المعجم العربي العام التراثي، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

- غياب نظريات لسانية معجمية متقاربة أو مختلفة واضحة المعالم تسمح بوضع تصور لمعجم عام تطبيقي للغة العربية؛
- خضوع المعجم التراثي لنموذج تطبيقي يكاد يكون متقاربا في بنيته، بالرغم من الفروق القليلة بين نماذجه؛
- استبداد منهجية ترتيب المداخل بالمعاجم العربية العامة واعتماد نظام الترتيب مفتاحا أساسيا لوضع المعجم التطبيقي[303].

ومن هذا المنطلق، بدأت الإرهاصات الأولى لوضع تصور للمعجم العربي الحديث، تستمد أسسها أحيانا من مقومات الدراسة المعجمية وتسترشد أحيانا أخرى بالمناهج المعتمدة في

[303] - محمد رشاد الحمزاوي: مقترح لوضع نموذج للمعجم العربي الحديث، مجلة الدراسات امعجمية، العدد السادس 2007 ، ص: 67- 68.

الصناعة المعجمية، وتهدف في بعض الحالات للمزاوجة بين المقاربتين معا، وبناء على ذلك، سنحاول تلمس أهم المرتكزات التي ميزت المبادارات المعجمية الحديثة في هذا المجال، وكذا رصد المسار العلمي لبناء معجم تاريخي للغة العربية.

- **المبادرات الأساسية لبناء المعجم العربي الحديث:**

إن الحديث عن الأساس النظري للمعجم العربي الحديث، لايمكن استيعابه إلا من خلال المطارحات الفكرية والسجالات العلمية، التي تبلورت حول علاقة المعجم بباقي الحقول المعرفية اللسانية الأخرى، والتي عرفت بدايتها أساسا منذ بروز اللسانيات كحقل معرفي مستقل، حيث ظل التوجه السائد يوحي بوضعية ذيلية للمعجم في علاقته بباقي مستويات الدرس اللساني، غير أن هذه الأطروحة لم ترتكن في صوغ فرضياتها إلى أسس علمية متينة تضمن سلامتها ونجاعتها المعرفية، مما جعل طبيعة هذه العلاقة تعرف مراجعات جذرية تبوأ داخلها المستوى المعجمي موقعا مؤطرا للدرس اللساني الحديث.

وفي سياق هذا التدافع العلمي بين مستويات الدرس اللساني، يمكن استجلاء التصورات التي انطلقت منها بعض المبادرات الأساسية للمعجم العربي الحديث، التي اتسمت في بدايتها بنفي الطابع النظامي عن المعجم، معتمدة في ذلك على الملاحظات التالية:

- عدم وجود علاقات عضوية تحكم بين كلماته حتى أن تلك العلاقات الاشتقاقية التي تجمع بين زمر من الكلمات المشتركة في أصول المادة، لأنها لا تدخل في قيم خلافية تجعلها صالحة للجدولة عكس ما نجده في النظام الصرفي، ونفس الشيء

بالنسبة للنظام النحوي، أما إذا عدنا إلى المعجم فلانجد هذا واردا بين كلماته وبالتالي فهو ليس نظاما؛

- عدم صلاحيته للجدولة، فإذا كان النظام الصرفي والنحوي يمكن جدولتهما في جداول، ذات أبعاد رأسية وأفقية تترابط فيهما العلاقات، فإن المعجم يفتقر إلى هذه القاعدة، لغياب العنصر الأول الذي سبق الحديث عنه، الذي يعد شرطا ضروريا لذلك؛

- صعوبة الاستعارة من لغة إلى لغة في الأنظمة الأخرى، فما استعير قاعدة نحوية ولاصيغ صرفية ولا أدوات؛ لأن الاقتراض بين اللغات عادة مايشيع في الكلمات المفردة التي هي مكونات المعجم[304].

إن هذا التصور غير النظامي للمستوى المعجمي أثار نقاشا داخل أوساط الباحثين والدارسين، حيث تم تفنيذه ولاسيما في الجانب المرتبط بالجدولة باعتبارها المستوى الرئيسي الذي يضبط العلاقات العضوية بين الكلمات، وذلك باعتماد نظرية التقليب الصوتي الخليلية التي ترتكز على أصول المادة المعجمية التي أثمرت ثنائية المستعمل والمهمل، ويتمثل الصنف الأول في التشكلات الدلالية للجذور، التي تتفرع عنها كلمات أخرى بإضافة الحركات أو بالاشتقاق، كما يمكن أن ترتفع الجذور إلى كلمات أخرى هي الكلمات نفسها التي لاتحقق إلا بتوفر خصائص تمييزية واجبة الوجود تحقق ماهيتها وتميزها تبعا لأنساق

[304] - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 312 - 313 .

من العلاقات[305]، وبذلك يصبح المعجم قابلا للجدولة على غرار المستويين الصرفي والتركيبي وذلك بإمكانية انتظامه داخل نظام عام. حيث ظلت السمة المشتركة بين ترتيب المادة اللغوية داخل المعاجم القديمة على اختلاف طرائقها، هو اعتمادها جميعا على ترتيب الجذور لا على ترتيب الألفاظ، حيث يعتبر الجذر هو المدخل الذي تنضوي تحته جميع الألفاظ المشتقة منه، وذلك داخل بنية مركبة يجعل الألفاظ على شكل أسر تجتمع على أساس جذري[306].

وقد ارتبطت مسألة الجدولة في عمقها بفرضية أساسية، مفادها إمكانية إخضاع البناء المعجمي لصناعة علمية دقيقة تنهل من التنظير اللساني عبر التحديد الصرفي للكلمة، الذي يعتبر الخطوة الأولى في طريق الشرح ، لأنه لايمكن الربط مابين الكلمة ومعناها المعجمي إلا إذا عرف معناها الصرفي الذي يحدد معناها الوظيفي[307]، كما أن انعزال الكلمة في المعجم قد يكون بيئة صالحة للبس، مما يستلزم تحديد معناها داخل دلالة تركيبية واستعمالية إن تطلب الأمر ذلك.

انطلاقا من هذا المبنى النظري، يمكن استجلاء أهم مقومات المعجم العربي الحديث الذي تأسست معالمه الأولى مع "محيط المحيط" للبستاني الذي جاء ناسخا للقاموس المحيط للفيروزآبادي في اعتماد مادته، ثم نسخ المنجد للأب لويس معلوف محيط المحيط للبستاني،

[305] - ابراهيم بن مراد: مقدمة في نظرية المعجم، ص:26 .
[306] - حسن حمزة: الحداثة في مقدمات المعاجم العربية الحديثة، مجلة الدراسات المعجمية، العدد 11 – 2015، ص:150.
[307] - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 327.

لكن كل واحد منهما يبذل جهدا لإضفاء مسحة من التجديد على معجمه[308]، ترتبط بالجانب الشكلي الذي يجعل المعجم قريب المأخذ، ممتازا بما عرفت به المعجمات المدرسية في اللغات الأجنبية من إحكام الوضع ووضوح الدلالة[309]، وبذلك لم يستطعوا إلى جانب محاولة الشرتوني التخلص من قيود الماضي، ولم يجرؤوا على أن يسجلوا شيئا من لغة القرن العشرين. وما كان لهم أن يفعلوا والأمر يتطلب سلطة أعظم، وحجة لغوية أقوى[310].

هذا الاشتداد إلى المادة المعجمية القديمة من خلال المبادرات الأولى لبناء معجم عربي حديث، على غرار التجربة المعجمية الخاصة باللغات الأجنبية الأخرى تصفيفا وتبسيطا وعرضا للمادة اللغوية مقرونة بالصورة، شكل هاجسا أساسيا لتجاوز قيود الماضي لدى القيمين على إعداد منتوج معجمي في إطار مجمع اللغة العربية بالقاهرة[311]، باعتبارها بنية علمية تمتلك كل المقومات التي تؤهلها لذلك، حيث بادرت إلى إنجاز معجم تحت عنوان" المعجم الوسيط" الذي شكل خطوة بارزة في مجال التأليف المعجمي الحديث، ولاسيما على مستوى المتن المعجمي، حيث أكد المشرفون على إنجازه في تصديره على أن للغة ماضيا وحاضرا، فلها قديمها الموروث، وحاضرها الحي الناطق، ولابد أن يلاحظ ذلك في وضع

---

[308] - حسن حمزة: المعجم العربي وهوية الأمة، اللغة والهوية في الوطن العربي، مجموعة من المؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة - قطر 2013 ، ص:252 .

[309] - لويس معلوف: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكالوثيكية، بيروت – لبنان 1956 ، التصدير.

[310] - مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، دار عمران القاهرة- مصر 1985 ،الجزء الأول ، ص:9.

[311] - لقد تشكلت الملامح الأولى للمعجم العربي الحديث من خلال مجموعة من المحاولات من ضمنها المبادرات الاستشراقية، التي تمثلت أساسا في مبادرة رينهارد دوزي الذي ألف معجما تحت عنوان "تكملة المعاجم العربية" نشر سنة 1883 ، يتكون من جزأين، وهو عبارة عن دليل للمعاجم العربية، ذكر فيه صاحبه ما تجاوزته أو سكتت عنه، وهناك أيضا محاولة أوجست فيشر، الذي يهدف أساسا إلى إنجاز معجم تاريخي بدعم من مجمع اللغة العربية بالقاهرة، حيث بسط أرضية علمية في مقدمته، ضمنها منهجه وخطته، غير أن المعجم لم يكتمل ارتبطت بالظروف الدولية الناتجة عن الحرب العالمية الثانية ، إضافة إلى وضع صاحبه الصحي، هذه المحاولات واكبتها حركة نقدية واسعة، لاسيما من طرف علماء اللغة اللبنانيين الذين أبدوا جرأة علمية كبيرة في تناولهم للمنتوج المعجمي العربي، مستلهمين تصوراتهم من الرؤية العلمية الغربية، أثمرت في نهاية المطاف جهود في مجال التأليف المعجمي في منحاها الفردي وبعدها المؤسساتي، التي تمثلت أساسا في مبادرات المجامع اللغوية، التي أسهمت في تطوير بنية المعجم العربي الحديث، ونذكر من ضمنها المجمع العلمي العربي بدمشق(1918)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1932 ،المجمع العلمي العراقي 1947 ، مجمع اللغة العربية بالأردن 1976 ، إضافة إلى المكتب الدائم لتنسيق التعريب لجامعة الدول العربية بالمغرب 1961 ، ومجمع اللغة العربية بالجزائر 1998 .

معجم جديد للغة العربية، يمكن من إثبات الألفاظ الطارئة التي دعت إليها ضرورات التطور، وفرضها تقدم الحضارة ورقي العلم[312]. وسنحاول من خلال هذا المنتوج المعجمي إبراز أهم مقومات الحركة المعجمية الحديثة في منحاها المؤسساتي/المجمعي، مع تسليط الضوء من خلالها على كيفية تناول التعبير المسكوك داخل هذه البنية المعجمية الحديثة مادة ومنهجا.

- **المعجم الوسيط: التصور والإنجاز:**

لايمكن رصد السمات المميزة للمعجم العربي الحديث دون وضعه في السياق التاريخي لحركية التأليف المعجمي، التي انطلقت خلال الفترة الحديثة من سؤال جوهري تم تضمينه في التصدير الخاص بالمعجم الوسيط على الشكل التالي: فقد يسأل القارئ حين يتناول هذا المعجم(المقصود المعجم الوسيط): هل كان قراء العربية في حاجة إليه وبين أيديهم من المعاجم القديم المطول والمتوسط والموجز، والحديث المرتب والمصور؟ وماذا عسى أن تكون مميزات المعجم الوسيط، واللغة هي اللغة والرواية هي الرواية[313]؟

يتبين من خلال قراءة متأنية للسؤال المطروح، أن الهاجس الأساسي الذي ظل يحكم التأليف المعجمي الحديث لم يتجاوز في شموليته الأسس التي انبنى عليها التصور العام للمعجم العربي القديم، والتي تتجلى في طبيعة المادة المعجمية المعتمدة حسب سياقاتها الجغرافية والزمانية، وكذا طرق وضعها وإعدادها المنهجي، بكيفية تروم النهوض باللغة العربية وتطويرها حسب مستجدات العصر، حيث ارتأى المجمع اللغوي بوصفه الهيئة المكلفة بانجاز المشروع، أن يتخذ الوسائل الكفيلة لجعل اللغة العربية مسايرة للنهضة العلمية

[312] - المرجع نفسه، ج 1 ،ص:10 و16 .
[313] - المرجع نفسه،ج 1، ص:11.

والفنية في جميع مظاهرها، وتحديث موادها قصد مسايرة ما استجد من معاني وأفكار، من خلال اعتماد الاجراءات التالية:

- فتح باب الوضع للمحدثين بوسائله المعروفة من اشتقاق وتجوز وارتجال؛
- إطلاق القياس ليشمل ما قيس من قبل وما لم يقس؛
- تحرير السماع من قيود الزمان والمكان؛ ليشمل مايسمع اليوم من طوائف المجتمع، كالحدادين والنجارين والبنائين، وغيرهم من أرباب الحِرف والصناعات؛
- الاعتداد بالألفاظ المولدة وتسويتها بالألفاظ المأثورة عند القدماء.

ومن خلال استعراض المادة المعجمية الواردة في المعجم الوسيط، التي تم تضمينها في جزأين، مصنفة حسب الترتيب الهجائي الاشتقاقي العربي، وتضمنها مادة غزيرة تناهز 30 ألف مادة، ومليون كلمة، وستمائة صورة[314]، فإننا نلاحظ أنها تجاوزت عملية نسخ محتويات المعاجم القديمة التي ظلت السمة المميزة لبنية المعجم الحديث، وذلك انسجاما مع الأسس النظرية والمنهجية التي تم تضمينها في مقدمة المعجم المذكور، حيث أدخلت اللجنة في متن المعجم مادعت الضرورة إلى إدخاله من الألفاظ المولدة والمحدثة، أو المعربة، أوالدخيلة التي أقرها المجمع، وارتضاها الأدباء، فتحركت بها ألسنتهم، وجرت بها أقلامهم. واللجنة على يقين من أن إثبات هذه الألفاظ في المعجم من أهم الوسائل لتطوير اللغة، وتنميتها وتوسيع دائرتها[315]. وبذلك أسهم إلى حد ما في تهذيب المعجم العربي وإخراجه من

[314] - المعجم الوسيط: الجزء الأول، المقدمة، ص:8.
[315] - المعجم الوسيط: الجزء الأول، المقدمة، ص: 13 .

دوامة التقليد المطلق التي كان يدور في فلكها، باعتماد طريقة تجديدية، تتجلى أهم عناصرها فيما يلي:

- إثبات المفردات الطارئة سواء على شكل ألفاظ مولدة أو معربة أو دخيلة، أو عبارة عن مصطلحات علمية أو فنية؛
- اعتماد أسلوب بسيط في تقديم المادة وشرحها، مع توظيف كل الطرق المجلية للمعنى عبر توظيف الصور والرسوم؛
- توحيد طريقة عرض المادة المعجمية وترتيبها، حيث قدم الأفعال على الأسماء، والمجرد على المزيد، والمعنى الحسي على المعنى العقلي، والحقيقية على المجاز؛
- تبني الترتيب حسب حروف الهجاء مراعاة في ذلك الحروف الأصلية للكلمة، حيث تم تقسيم المعجم إلى ثمانية وعشرين بابا، ويقع في جزأين، الجزء الأول منه يبدأ بحرف الهمزة وينتهي بالضاد، أما الجزء الثاني بحرف الطاء وينتهي بالياء، وترتب مواد كل باب بحسب الحرف الثاني من حروفها الأصلية إذا كانت الكلمة ثلاثية، ثم يراعي ترتيب الحرف الثالث إذا كانت الكلمة رباعية، ويراعي الحرف الرابع إذا كانت الكلمة خماسية.

ولتوضيح ذلك، نورد المدخل المعجمي التالي:

(برز) _ بروزا : ظهر بعد خفاء . و يقال : برز له : انفرد عن جماعته لينازله. و برز فلان: نبه بعد خمول. و برز: خرج الى البراز. و برزت الارض: صارت برازا. و برز إلى المكان: خرج.

(برز) برازة: تمّ عقله و رأيه. و برز: كان طاهر الخلق عفيفا. فهو برز، و برزى. و برزت المراة : تركت الحجاب و جالست الناس. فهي برْزة .

(أبرز): عزم على السفر. و أبرز الشيء: أظهره و بينه. و أبرز الكتاب: نشره. فهو مبرز و مبروز. (الأخير على غير القياس) .

(بارزه) مبارزة، و برازا: برز إليه ونازله بالسيف ونحوه .

(برّز): خرج الى البراز. وبرّز الفرس على الخيل: سبقها. و برّز الرجل: فاق أصحابه فضلا. و يقال: برّز عليهم. و برّز الشيء: أبرزه. و أبرز الفرس راكبه: نجاه.

(تبارزا): بارز كل منهما صاحبه.

(تبرّز): خرج الى البراز. وتغوّط .

(الإبراز): (في علم الحيوان): فصل موادّ خاصة في داخل الجسم الحيواني ثم إخراجها كما هي من غير أن يحصل بينها وبين أجزاء الجسم أو محتوياته تفاعل، كإخراج البول و العرق والدمع . و الإبراز (في علم النبات) : خاصية تشبه الإبراز في الحيوان.

(الإبريز):(انظر إبريز في باب الهمزة).

(البراز): الفضاء الواسع الخالي من الشجر ونحوه. والبراز المواد المطرودة من الأمعاء عند التبرز .

(البرزة): العقبة من الجبل. و البرزة: المرأة التي تجالس الرجال .

(البريزة): المقبس: الموضع الذي يؤخذ منه التيار الكهربائي .

(المبارزة): نوع من الألعاب الرياضية يستخدم فيه نوع من السلاح يسمى (الشيش) (محدثة)[316] .

نلاحظ من خلال المدخل المعجمي الذي سقناه على سبيل المثال، أن عملية عرض المادة المعجمية وترتيبها قد تمت في غالبيتها وفق المنهجية المعتمدة في الإطار النظري المعد من طرف الفريق العلمي للمجمع، من تعريف للمفردة في صيغها الفعلية والإسمية، وتحديد دلالاتها الحقيقية والمجازية، غير أنه رغم ما حققه هذا المعجم من وثبة علمية في مجال التأليف المعجمي مادة ومنهجا، فإنه لايخلو من بعض الشوائب ترتبط في مجملها بالصناعة القاموسية العربية التي ظلت قاصرة عن تلبية حاجات مستهلكيها، حيث لاتغطي المادة المعجمية الجديدة، ولا المعاني الجديدة للمفردات، ولاتهتم بجوانب النطق والصرف والتركيب والدلالة بصفة نسقية منتظمة، وإنما تورد ما أوردته المعاجم القديمة من مداخل، دون الاهتمام بالأرصدة اللغوية الحديثة، أو بالمادة اللغوية المتداولة حاليا، ودون أبه بما أهملته هذه المعاجم من مواد كانت موجودة، أو جوانب من وصف هذه المواد[317]. بالإضافة إلى تضمنه ثغرات على مستوى تعريفه للمفردات والمصطلحات، حيث يعتمد في تحديدها غالبا على المعاجم اللغوية القديمة، مما يبعدها عن الطابع العلمي الدقيق .

وإذا كانت حركة التأليف المعجمي القديم قد سجلت خلال مرحلتها المتأخرة قطيعة مع المادة اللغوية الحية التي يجمعها اللغوي من الناطقين بلسانها، متجاهلا ماجد من ألفاظ المظاهر الحياتية ومصطلحات العلوم، معتمدا النقل من المصادر التي سمع أصحابها من الأعراب

316 - المعجم الوسيط. مادة برز، ص ص: 48 –49 .
317 - عبد القادر الفاسي الفهري: المعجم العربي ، نماذج تحليلية جديدة، ص:13 .

في الجاهلية وصدر الإسلام على الخصوص[318]، فإن المعجم الوسيط رغم محاولته التجديدية، من خلال إهماله للمواد الغريبة والمهجورة، وإثباته ألفاظا مستحدثة أو معربة مما أقره المجمع اللغوي بالقاهرة، فإنه يظل، مع هذا، بعيدا كل البعد عن المعجم المنشود. وسبب ذلك يرجع، من جهة، إلى مشكل تحديد المادة المعتمدة، ومن جهة أخرى إلى طرق تنظيم هذه المادة ومعالجتها[319]. وسنحاول فحص هذه الفرضية من خلال تناول التعابير المسكوكة داخل البنية العامة لهذا المعجم، بوصفها مادة معجمية تشكل مكونا أساسيا من الرصيد اللغوي العربي.

المعجم الوسيط والتعابير المسكوكة:

إن المعجم الوسيط في بنائه المنهجي قد فصل العقلي عن الحسي، والحقيقي عن المجازي، كما اعتمد أيضا التفسير بالسياق سواء كان سياقاً لغوياً أم مقامياً، إلى جانب باقي الوسائل التي اعتمدها في تحديد المعنى والتعريف بالمفردات عبر تقنيات المغايرة والترجمة والمصاحبة وكذا الصورة[320]. معتمدا في ذلك الاستشهاد، على غرار باقي المعاجم الأخرى، وسيلة لتجلية المعنى وإيضاحه، سواء من خلال الاحتجاج بالقرآن الكريم والحديث الشريف، أو أشعار العرب وحكمهم وأمثالهم، هذه المتون اللغوية تشكل المصدر الأساسي للتعابير المسكوكة. غير أن ما استجد منها في مجالات الإبداع والفن والصحافة عبر العصور، يعتبر

---

[318] المرجع نفسه، ص: 18 .

[319] - المرجع نفسه، ص ص: 19 – 20 .

317 : - لقد تعددت وسائل تحديد المعنى في المعاجم العربية ، يمكن إجمالها فيما يلي:
-التفسير بالمغايرة وأكثر ما يكون التعبير عنها بلفظ نقيض أوضدّ أو خلاف؛
- التفسير بالترجمة ويكون بشرح المعنى بكلمة أو كلمات من اللغة نفسها أو من لغة أخري؛
- التفسير بالمصاحبة وهو ما يصحب الكلمة من كلمات هي جزء من معناها الأساسي؛
- التفسير بالسياق سواء كان ذلك السياق سياقاً لغوياً أم مقامياً؛
- التفسير بالصورة وهي من وسائل الإيضاح الحديثة التي تعين على تحديد المعنى ودقته.

أمرا مطلوبا أخذه بعين الاعتبار ضمن حركية التأليف المعجمي قصد الإلمام بهذه الظاهرة اللغوية.

ومن خلال رصد التعابير المسكوكة بمختلف تجلياتها داخل المدونة اللغوية للمعجم الوسيط، يمكن إبراز أصنافها وطرق تقديمها من خلال ما يلي:

أ – طرق عرض التعبير المسكوك داخل البنية التنظيمية للمعجم:

تجدر الإشارة إلى أن المعجم الوسيط لايختلف عن النسق العام للتأليف المعجمي العربي، وذلك بارتكازه على المفردة كمدخل معجمي لتحديد المادة اللغوية والتعريف بمضامينها، وعدم تخصيصه على المستوى الترتيبي حيزا للمستويات التركيبية داخل بنيته التنظيمية، حيث وردت البنيات المسكوكة وباقي التعابير المتعددة المفردات من مفردات مركبة ومتلازمات مبثوثة ومتفرقة في ثنايا الشرح والتفصيل والاستشهاد، إذ يجد الباحث صعوبة قصوى في التعرف عليها، رغم ما تشكله هذه الظواهر اللغوية من أهمية بالغة في الدرس اللساني الحديث، وارتباطها الوثيق بمجالات بحثية جد متطورة، وهذا يعتبر إلى حد ما من بين الثغرات التي تعتور المعجم الوسيط كغيره من المعاجم الأخرى[321]، بل انزاح منهجيا عن الأساس النظري الذي تم بسطه في عرض مقدمته، حيث تمت الإشارة إلى أن سيتم العمل على إرداف المعنى المجازي بالمعنى الحقيقي، مما يوحي بشكل ضمني أن التعابير ذات

[321] - يمكن أن نسجل استثناء في هذا المضمار، ويتمثل في معجم **"أساس البلاغة** "للزمخشري حيث فصل الحقيقة عن المجاز والمفردة عن التركيب والكناية عن التصريح، مركزا كذلك على قاعدة الاستعمال التي لايكون المعجم من دونها حاويا للمادة اللغوية في تجلياتها المتعددة. ويشير علي القاسمي في مقاله المعنون ب" التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها"بمجلة اللسان العربي المجلد 17 الجزء 1 ، ص: 19، إلى" أن المعجم العربي الحديث لم يقم على بحث لغوي شامل بغية تحديد التعابير الاصطلاحية والسياقية التي تستعمل فيها المفردات، وبعبارة أخرى، إن مداخل المعجم العربي الحديث تتألف أساسا من الكلمات المفردة".

الارتباط بالمستوى المجازي، ومن ضمنها البنيات المسكوكة، سيفرد لها حيزا بارزا في البنية التنظيمية للمعجم.

إن هذه المسألة لايمكن ربطها فقط بالمستوى التنظيمي للمعجم، بل ترجع أيضا إلى ما يحيط بها من غموض لدى المعجمي العربي، الذي يخط، في أغلب الحالات، مجالا للاشتغال يكاد يفصله عن التنظير اللساني في مستوياته التركيبية والدلالية والاستعمالية. لذلك فإن التقعيد المعجمي للتعابير المسكوكة يظل رهينا باستحضار مميزاتها وخصائصها، التي نالت حظا وافرا من البحث اللساني، حتى يتأتى استحضارها في بنية المعجم العربي بشكل منظم، لاسيما وأن الدراسات المعجمية والقاموسية اليوم تتجه إلى الانفتاح على هذا الصنف من الوحدات المعجمية المركبة أو المعقدة، باعتبارها وحدات معجمية يؤدي إهمالها إلى إهمال جزء من عبقرية اللغة[322].

ونستنتج مما سبق، أن المعجم الوسيط قد تضمن نسبة مهمة من التعابير المسكوكة، تم تضمينها تحت المداخل المعجمية الرئيسية التي تمثلها المفردات البسيطة، ولاتخرج في ذلك عن نطاق شرح وتحديد دلالة الألفاظ العامة داخل سياقاتها المختلفة، غير أن طريقة ورودها داخل بنية المتن المعجمي تظل غير بارزة بالشكل المطلوب، وكذا صعوبة العثور عليها ورصدها ضمن مواد المعجم الذي بنيت مداخله على أساس الإفراد اللفظي، باستثناء ماورد منها بين معقوفين ضمن الشواهد القرآنية أو الحديثية أو الشعرية، من قبيل" واضرب لهم مثلا أصحاب القرية" "وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله" التي وردت ضمن

[322] - الحبيب النصراوي: شواهد المتلازمات اللفظية في "القاموس الألفبائي و"المعجم العربي الأساسي"، مجلة الدراسات المعجمية، العدد5 – 2006 ، ص80."

مادة"**ضرب**". بيد أنها تشكل نسبة مهمة ضمن الرصيد اللغوي الإجمالي الوارد في هذا المعجم، مع اختلاف عددها وأصنافها من باب إلى باب حسب طبيعة المداخل المعجمية الفردية، وسنبرز ذلك في الفقرات اللاحقة.

ب – أصناف التعبير المسكوك ومجالاته الدلالية في المعجم الوسيط:

سنقتصر في مقاربة أصناف هذه الظاهرة اللغوية ومجالاتها الدلالية بالمعجم الوسيط على المدخل المعجمي "**ضرب**"، حيث يتبين منذ الوهلة الأولى أن التعابير المسكوكة التي تضمنها ينتسب جلها إلى المصنفات اللغوية القديمة، وهي كالتالي:

التعبير المسكوك	دلالته	صنفه
ضرب الرجل في الأرض	ذهب وأبعد	ف س° ح س1
ضرب في الماء	سبح	ف س° ح س1
ضرب في الأمر بسهم	ساهم	ف س° ح س1 ح س2
ضرب عن الأمر	كف وأعرض	ف س° ح س1
ضرب على يد فلان	أمسك	ف س° ح س1
ضرب القاضي على يد فلان	أفسدعليه الأمر	ف س° ح س1
ضرب الدهر بين القوم	فرق بينهم	ف س° ح س1

ضرب به عرض الحائط	أهمله	ف س° س1 ح س2
ضرب الدرهم	سكه	ف س° س1
ضرب الخاتم	صاغه	ف س° س1
ضرب له مثلا	ذكره	ف س° س1 ح س2
ضرب له أجلا	حدده	ف س° س1 ح س2
ضرب له موعدا	عينه	ف س° س1 ح س2
ضرب الليل بظلامه	خيم	ف س° ح س1
ضرب عليه الحصار	ضيق عليه	ف س° س1 ح س2
ضرب عليه الذلة	احتقره	ف س° س1 ح س2
ضرب عليه خراجا	فرضه	ف س° س1 ح س2
ضرب بذقنه الأرض	استحيى	ف س° س1 ح س2
ضرب له الأرض كلها	طلبه في كل مكان	ف س° س1 ح س2

ضرب الرقم القياسي	تعداه	ف س° س1
ضرب الشيء بالشيء	خلطه ومزجه	ف س° ح س1
أضرب في المكان	أقام	ف س° ح س1

الملاحظ أن واضعي المعجم الوسيط قد اعتمدوا في جمع التعابير المسكوكة على مصادر قديمة، معاجم تعود على الأرجح إلى أكثر من سبعة قرون، واكتفوا بذلك دون أن يضيفوا إليها ما تألف وتولد وتشكل عند متكلمي العربية، أي لم يجمعوا إلا ماثبتت صحته عند اللغويين القدامى، ومن سار على نهجهم من اللغويين اللاحقين، على خلاف ما انتهجوه فيما يتعلق بجمع المفردات البسيطة[323]. كما أن أغلبها لم يتم إرفاقه بالشواهد الميسرة لفهم معناه ومعرفة سياقه التداولي سيرا على نهج التصنيف المعجمي القديم.

وبصفة إجمالية، فإن المعجم العربي الحديث، ومن خلال المعجم الوسيط، ظل حبيس تصور تقليدي بالنظر إلى بنيته من حيث مادته المعجمية وطرقه التصنيفية، حيث لم يرتكز في مجمله على بناء نظري لساني، قد يمكنه من رصد الظاهرة اللغوية في مستوياتها المتعددة من جهة، والتمكن من مواكبة أهم التحولات العلمية والتقنية التي أصبحت تحديا مطروحا على الدرس المعجمي من جهة أخرى، ولاسيما في المنحى المتعلق بالمعالجة الآلية

[323] - علي الوردني: منزلة المتلازمات في المعجم الوسيط، مجلة الدراسات المعجمية، العدد5 – 2006 ، ص203..

للغات الطبيعية، التي أصبحت الفيصل الحقيقي في قياس تطور اللغات الطبيعية ومدى استيعابها لمختلف المفردات بسيطها ومركبها، و قدرته على الانتقال نحو إعداد قواعد بيانات لغوية تبلور الموارد اللسانية للغة العربية بشكل علمي ودقيق، ومن هذا المنطلق سنعرض للتعابير المسكوكة في نطاق المعاجم المتخصصة، وكذا الجهود المبذولة لبناء قاعدة بيانات محيطة بأصنافها وسماتها الدلالية والتركيبية.

2 - المعاجم الخاصة بالتعابير المسكوكة للغة العربية:

إن الاهتمام بالمعنى خلال المسار العلمي للبحث اللغوي لم يقتصر فقط على المفردة معزولة عن سياقها التركيبي، بل شكل السياق والاستعمال محددين أساسيين لتجلية دلالتها وضبطها، حيث تشكلت على إثرهما مجالات معرفية متعددة تروم في مجملها دراسة البعد الدلالي في منحنياته التركيبية والبلاغية والأسلوبية والنصية، وقد أفردت مصنفات بكاملها لدراسة هذه التنويعات الأسلوبية ذات الارتباط بالاستعمال والمقام، من قبيل الاستعارة والمجاز والكناية وغيرها من الظواهر اللغوية، التي شكلت في جوهرها سمة مميزة للغات الطبيعية في مستوياتها الفنية والإبداعية نثرا وشعرا.

هذا الانشغال بالدلالة السياقية والاستعمالية لم يحظ بالقدر نفسه الذي حظيت به المفردة داخل الأبنية الصرفية والتركيبية والمعجمية، و على إثر ذلك جاء الاهتمام متأخرا ببعض الظواهر اللغوية ذات الأهمية البالغة في الإنجاز اللغوي، انبرى الدرس الدلالي الحديث إلى تسليط الضوء عليها في الآونة الأخيرة، وذلك في نطاق اهتماماته بالمعنى التركيبي، وبروز

المعاجم التي تهتم بالتعابير السياقية والاصطلاحية في كثير من اللغات الأوروبية[324]. إلا أن التوجه لإفرادها بمعاجم خاصة بها لم يظهر في البيئة الأدبية أو في المكتبة العربية إلا مؤخرا، وذلك نتيجة الاحتكاك بالفكر اللغوي الغربي والصناعة المعجمية الغربية[325].

وفي هذا السياق، يمكن رصد الاهتمام بالتعابير المسكوكة للغة العربية ضمن حركية التأليف المعجمي، حيث تؤكد جل الدراسات أن إفراد معاجم خاصة بهذه الظاهرة اللغوية وفق الخصائص والسمات الضابطة لها لازال في طور التشكل، والسبب في ذلك يرجع إلى تأخر الدراسات اللسانية العربية في هذا المجال، بالإضافة إلى تباين النظر في شأنها وتعدد المصطلحات الدالة عليها، لذلك فإن التصنيف المعجمي للتعابير المسكوكة يقتضي حتما الارتكاز على تصور لساني دقيق، يحدد مفهومها ويجلي خصائصها ويكشف أصنافها، وهذا ما سنحاول رصده من خلال المصنفات المعجمية وقواعد البيانات التي تم إنجازها في هذا المضمار حسب التسلسل الزمني لنشرها.

أ – معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية القديم منها والمولد لمؤلفه أحمد أبو زيد:

صدر هذا المعجم حول التراكيب والعبارات الاصطلاحية سنة1987 بلبنان، بوصفها ألفاظا مركبة يتوقف معناها على سياق تركيبها، وتشمل كل عبارة تتجاوز معناها الدالة عليه في اللغة أو في ظاهر التركيب إلى معنى آخر بلاغي اصطلاحي يتحصل بطريقة المجاز أو

[324] - كريم زكي حسام الدين: التعبير الإصطلاحي، دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية، مكتبة الأنجلو المصرية، 1985 ،ص: 16.

[325] - علاء حسني المزين: عرض وقراءة في معجم التعابير الاضطلاحية في العربية المعاصرة للأستاذة وفاء كامل فايد، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الثاني، السنة الثانية،ص: 221.

بأسلوب التعبير الكنائي[326]، وقد اعتمد صاحب المعجم في جمع مادته المكونة من**2204** تعبيرا، موزعة بين تعابير قديمة، عددها **1317** ، وأخرى مولدة تصل**887** تعبيرا، على دراسات البلاغيين والمصنفات المعجمية والأدبية وكتب الأمثال، وماورد منها في القرآن الكريم والحديث الشريف ودواوين الشعراء[327]. إضافة إلى التعابير المولدة التي استقاها من أحاديث الناس ولغتهم اليومية المتداولة في الجرائد والصحف، التي يرجع جزء منها إلى تأثر أبناء اللغة العربية بأساليب الأجانب وطرقهم في التعبير، وقد صنفها إلى ثلاثة أنماط تركيبية، تتوزع بين الجملة باعتبارها شكلا مركبا من أكثر من كلمتين، والتركيب الإضافي الذي يتكون من كلمتين تحمل كل منهما دلالة خاصة مألوفة للمتكلم، ولكنهما تتحولان عن معنييهما إلى معنى جديد نتيجة لعلاقة الإضافة أو التركيب، والتعبير الأحادي الذي يتكون من الكلمة الواحدة المتحولة إلى تعبير اصطلاحي[328].

وقد أشار في معرض مقدمته إلى أن العبارات الاصطلاحية تتداخل مع التعابير السياقية والأمثال، ويصعب أحيانا التمييز بينهما ووضع حدود فاصلة بينهما، إذ يعتبر السياق التداولي المعيار المحدد للتفرقة بينهما، وقد أورد في هذا الصدد مثالين للتدليل على ذلك، فالتعبيران: "**ضرب على يده**"، و"**ضرب على أذنه**" يمكن أن يكونا تعبيرين سياقيين إذا قصد بالضرب دلالته المادية، أي الضرب على الجارحتين، ويمكن أن يكونا تعبيرين اصطلاحيين، يدلان على الكف والمنع. مشيرا أيضا إلى أن المثل إذا تكرر استعماله وشاع أصبح تعبيرا

326 - أحمد أبو سعد: معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية القديم منها والمولد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 1987، ص:5.
327 - المرجع نفسه ص: 10.
328 - المرجع نفسه، ص ص: 10-11.

اصطلاحيا، مثل "رجع بخفي حنين" الذي أصبح تداوله شائعا فانتقل من "مثل" إلى "تعبير اصطلاحي"[329].

ونستنتج من خلال ماسبق، أن معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية شكل نقلة نوعية في مجال التأليف المعجمي، وذلك بإحرازه قصب السبق في تناول هذه الظاهرة التي تشكل نسبة مهمة من الرصيد اللغوي العربي، الذي لم يفلح في جمع المتداول منها بالشكل الكافي من مظانها القديمة، كما لم يتمكن بالقدر نفسه من رصد ما استجد منها في السياق التداولي الحالي، إضافة إلى ذلك فإن تحديد الظاهرة والتعريف بخصائصها قد اكتنفه نوع من الغموض واللبس، لم يختلف فيه صاحب المعجم عن التصور النظري العام الذي استقاه من مؤلف التعبير الاصطلاحي: دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية لمؤلفه كريم زكي حسام الدين، والذي يمكن إجماله فيما يلي:

- إن المفردة لايمكن أن تشكل تعبيرا مسكوكا، إذ المسكوكية تتحقق من خلال تراص مجموعة من المفردات بشكل لاتأليفي وغير شفاف من الناحية التركيبية والدلالية؛
- إن التعبير المسكوك أو ما اصطلح عليه في المرجعين السابقين بالتعبير الاصطلاحي وأحيانا بالعبارة الاصطلاحية، يمثل جزءا من التعابير الخاصة، أو بعبارة أخرى التعابير المتعددة المفردات" les expressions multi - mots"، والمتمثلة في التعابير المسكوكة والمتلازمات والمفردات المركبة وبنيات الفعل العماد وغيرها؛

[329] - المرجع نفسه، ص ص: 11-12.

- إن اختزال أصناف التعابير المسكوكة إلى جمل ومركبات إضافية ومفردات يجانب الصواب، حيث أنها تتضمن أصنافا أخرى، من قبيل المركبات الإسمية والوصفية وغيرها.
- إن الدراسات اللسانية الحديثة قد تمكنت من ضبط هذه الظاهرة اللغوية وتحديد خصائصها بشكل جلي، يحيد بها عن كل تداخل مع ظواهر لغوية أخرى من قبيل التعابير السياقية.

ب – المعجم السياقي للتعابير الاصطلاحية لمؤلفه محمود اسماعيل صيني وفريق عمله: لقد تم إصدار هذا المعجم السياقي سنة 1996 بلبنان من طرف فريق علمي حول التعابير الاصطلاحية، ويثير عنوانه في حد ذاته علاقة هذا النوع من التعابير بالسياق، غير أن التعريف المتضمن في مقدمة المعجم يثبت أن الأمر يتعلق بالسياق التداولي الاستعمالي، حيث يراد بالتعبير الاصطلاحي تلك الوحدة اللغوية التي تتكون من كلمتين أو أكثر، تدل على معنى جديد يختلف عن المعاني التي تدل عليها الكلمات المكونة له منفردة، وتشكل وحدة دلالية بنيوية مترابطة، بحيث لايصح تغيير كلماته بأخرى، أو تقديمها أو تأخيرها عن مواضعها إلا في حدود ضيقة أحيانا[330]. ويتضمن هذا المعجم **2046** تعبيرا موزعا إلى تعابير فعلية، وتعابير اسمية وتعابير حرفية، تم اختيارها من التعابير العربية الأصلية القديمة والحديثة، بالإضافة إلى مجموعة من التعابير المقترضة من اللغات الأجنبية، والتي تم استنباطها من بطون المعاجم العربية القديمة والحديثة وكتب اللغة

[330] - محمود اسماعيل صيني وآخرون: المعجم السياقي للتعابير الاصطلاحية، المقدمة، ص: ح.

والأدب والتاريخ والأمثال وغيرها في عصور اللغة العربية المختلفة، وكذا الصحف والمجلات المتنوعة ومن الإذاعة المسموعة والمرئية، مع الاقتصار على المتداول منها واستبعاد التعابير المهجورة.[331]

ولعل أهم ما يميز هذا المعجم هو نهجه لأسلوب عرض ذي صبغة بيداغوجية، سعى من خلاله الفريق العلمي إلى توظيف التعابير المسكوكة في سياقات تركيبية ونصية، تسهم بشكل كبير في فهم مضمونه وتسعف على تمثله بشكل صحيح قصد توظيفه في استعمالات لغوية متعددة، ويتبين ذلك من خلال النماذج التالية:

-**آتى أكله**. الأُكْل: الثمر. أثمر واستوى.

أ – قال تعالى:" فآتت أكلها ضعفين"سورة البقرة.

ب – تعهد الفلاح مزرعته بنفسه، فآتت أكلها في آخر الموسم محصولا وفيرا.

-**أثلج صدره**: طمأنه، أسعده.

أ – أثلج صدر الأب زواج ابنه الوحيد.

ب – بلغتني أخبار سارة من صديقي المهاجر أثلتجت صدري.

-**اختلط الحابل بالنابل**: الحابل: الصائد بالحبال. النابل: الرامي بالنبال. التبس الأمر، تداخلت الأمور فيما بينها.

أ – اشتعلت النار في الفندق، فاختلط الحابل بالنابل عند هروب الناس.

[331] ـ المرجع نفسه، ص: ط.

ب – اندفع مشجعو الفريقين، فاختلط الحابل بالنابل مما استدعى تدخل رجال الأمن.

إضافة إلى ما سبق، فقد تضمن المعجم رصيدا مهما من التعابير المسكوكة الأكثر تداولا، ولاسيما الحديثة منها الناتجة عن تفاعل اللغة العربية مع غيرها من اللغات الطبيعية في نطاق عملية الترجمة، مما أضفي على هذا الرصيد اللغوي سمة تواصلية ناجعة، يمكن من الحفاظ على الوظائف التداولية لهذا الصنف من التعابير. غير أن الأمر مازال في حاجة إلى مجهود إضافي، قصد الكشف عن المزيد من التعابير المسكوكة داخل المتون اللغوية، التي تتميز بنفس الخصائص التداولية الواردة في المعجم السياقي للتعابير الاصطلاحية.

ج – المعجم الموسوعي للتعبير الاصطلاحي في اللغة العربية لمؤلفه محمد محمد داود وفريق عمله: شكل هذا المعجم في جوهره امتدادا لاشتغال علمي على مشروع بناء معجم للتعابير الاصطلاحية منذ سنة 2003 بصفة فردية، حيث أثمر في بدايته معجما خاصا ب"**التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة**" الذي يتضمن ما ينيف عن ألفي تعبير اصطلاحي، مستفيدا في ذلك من جهود سابقيه في هذا الموضوع، على حد تعبيره، ويتعلق الأمر بالدكتور أحمد مختار عمر الذي أعطى بسخاء في المجال المعجمي عطاء يتفرد به ولا يدانيه فيه غيره، والدكتور كريم حسام الدين الذي يعد رائدا في مجال البحث والاهتمام بالتعبير الاصطلاحي[332]. وقد اعتمد هذا المعجم في جمع مادته على الصحف

[332] - محمد محمد داود: معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر 2003، ص ص: 7 – 8.

ونشرات الأخبار بالإذاعة والتليفزيون المصري، الذي يرجع القسط الوافر منها إلى المصادر التراثية والقرآن الكريم والسنة النبوية[333].

وفي إطار دعم هذه التجربة، استقرت في ذهن المؤلف فكرة إنجاز معجم موسوعي للتعبير الاصطلاحي يشمل التعبيرات المعاصرة، والتعابير القديمة التراثية التي تحمل روح المعاصرة، من خلال تكوين فريق متنوع التخصصات الذي تمكن من بناء قاعدة بيانات بالحاسوب، لها قدرة فائقة على استيعاب كل ما يمكن جمعه من تعابير قديمة وحديثة[334].

وقد اعتمد في جمع مادته التي ناهزت سبعة آلاف تعبير على المصادر القديمة بمختلف أنواعها، وموارد اللغة المعاصرة المكتوبة والمنطوقة التي تدور على ألسنة الناس في مستوى الفصحى، والمتداولة أساسا في الصحف والمجلات والروايات، إلى جانب مادة سماعية مستقاة من نشرات الأخبار والتحليلات الإخبارية بالإذاعة والتلفيزيون.

وقد تم ترتيب مادته المعجمية بحسب الحروف الهجائية، من خلال تدوين التعبير بعرض بدائله الممكنة، وإيراد معانيه المختلفة وشرحها مع الأخذ بعين الاعتبار السياق الذي ورد فيه التعبير حين يتطلب الأمر ذلك، ثم ذكر الأمثلة والشواهد مع الإشارة إلى التحولات الدلالية التي تكون قد طرأت عليه، وكذا الأصل الأعجمي للتعابير المعربة والمترجمة، وقد تأتى له القيام بذلك بعد اعتماده منهجية جديدة في العمل مقارنة مع ما تم إنتاجه سابقا، والمتمثلة أساسا في تبني تقنية العمل الجماعي من خلال تشكيل فريق عمل متعدد التخصصات،

[333] - المرجع نفسه، ص: 12.
[334] - محمد محمد داود وفريق عمله : المعجم الموسوعي للتعبير الاصطلاحي في اللغة العربية، القاهرة 2014 ، ص: 9.

واستثمار التقنيات المعلوماتية المتقدمة في إعداد هذا المشروع المعجمي الهام. و لتوضيح ذلك نورد بعض النماذج في هذا الشأن.

-**أَتْبَعَهُ بَصَرَهُ:** تعبيرٌ قديمٌ معاصرٌ، معناه: لاحَظَهُ ورَاقَبَهُ، ومنه ما جاءَ في الأثَر عَنْ أبي الشَّعْثَاءِ قال: كُنَّا قُعُودًا في المَسْجِدِ مَعَ أبي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه فأَذَّنَ المؤَذِّنُ، فَقَامَ رَجُلٌ مِن المَسْجِد يَمْشِي، فَأَتْبَعَهُ أبو هُرَيْرَةَ بَصَرَهُ حتى خَرَجَ مِن المَسْجِد، فَقال أَبو هُرَيْرَةَ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ عَصَى أبا القَاسِمِ صلى الله عليه وسلم.

-**أَتَى عَلَى الأَخْضَرِ وَاليَابِسِ:** تعبيرٌ قديمٌ معاصرٌ، معناه: أَهْلَكَ ودمَّرَ كلَّ شيءٍ: الهجوم الأمريكيُّ على أفغانستان أَتَى عَلَى الأَخْضَرِ واليَابِسِ. (الأخضر: كناية عن الخِصْبِ والخيرِ؛ واليابسُ: ما جفَّ من النَّبات والشَّجر. والعربُ تستعمل النقيضَيْنِ في التعبير عن العموم، كقولهم: ما له دقيقةٌ ولا جليلةٌ، أي: ليس عنده شيءٌ، وقولهم: ما أحْلَى ولا أمَرَّ، أي: لم يصنَع شيئًا. فمعنى التَّعبير: القضاءُ على الشَّيء قضاءً تامًّا).

-**أَثْبَتَ (نَفْسَهُ . وُجُودَهُ):** تعبيرٌ معاصرٌ، معناه: بَرْهَنَ على جدارَتِه بأمْرٍ له شأنٌ، وفَعَلَ ما يجعله ثقةً عند الناس :أثبَتَ الرَّجُلُ وُجُودَهُ في منصبه الجديد ونال احترامَ رؤسائه .(شبه وجود الشخص وحضوره بشيءٍ مادّيٍّ يُثْبَت، أي: تُقام الحجَّةُ عليه، وهذا يتطلب فعْلَ ما يجعل الشخص ثقةً عند الناس).

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن مايميز هذا المعجم هو تحميله في نسخة إليكترونية، تيسر عملية البحث في ثناياه حسب المعلومات المراد معرفتها، حيث يمكن البحث من خلال مبنى

التعبير أو الشرح أو المجالات الدلالية، كما يمكن الحصول على المعلومة المطلوبة عبر الجذر أو الجذع.

ونستنتج من خلال ماسبق، أن وسم هذا المعجم بالموسوعية ينطبق على ما تضمنه من مادة معجمية غزيرة، تم انتقاؤها بحنكة علمية دقيقة تستدمج كل التعابير المسكوكة سواء المتداول منها أو القابلة للتداول رغم قِدَمِها لما تتميز به من مرونة، وقدرتها أيضاعلى التطور لمواكبة الحياة المعاصرة، وكذا احتواؤه لبعض التعابير العامية بعد تفصيحها وفقا لمواصفات وقواعد اللغة العربية الفصحى، وإدراجه لمجموعة من التعابير السياقية التي وردت داخل متون لغوية حاملة لدلالات مسكوكة. حيث تفرض الوظيفة المعجماتية جرد مختلف النصوص للوقوف على ماجد من ألفاظ حضارية أو مصطلحات علمية، سواء أكانت مولدة أو معربة أو دخيلة أو عامية في حالة تداولها وتواترها، لأن الحاجة إلى معجم حديث يتضمن جل ما هو متداول، أضحت ملحة أسوة بكل معاجم اللغات الأجنبية[335]. مع الإشارة كذلك إلى أنه رغم استعماله مصطلح "**اصطلاحي**" للدلالة على هذه الظاهرة اللغوية، فقد أورد في مواطن كثيرة من الشرحها والتحليل مصطلح "**مسكوك**"، وهذا يؤكد مرة أخرى جدوى استعمال مصطلح "**مسكوك**" بدلا من غيره من المصطلحات المتداولة في هذا المجال.

وإجمالا، يمكن القول أن الاهتمام بالتعابير المسكوكة العربية قد عرف تطورا ملحوظا في الآونة الأخيرة، حيث شكل نقطة ارتكاز للعديد من الدراسات والمشاريع العلمية في مجالات مختلفة، ولاسيما المرتبطة منها بالتأليف المعجمي والترجمة بشقيها العادي والآلي، غير أن

[335] - عبد الغني أبو العزم: مقدمة معجم الغني الزاهر، مجلة الدراسات المعجمية، العدد التاسع والعاشر 2014ص: 10.

ما ينقص جل هذه المشاريع عدم قيامها على أساس نظري لساني، بوصفه المنصة الأساسية لتجلية هذه الظاهرة اللغوية وإبراز خصائصها التركيبية والدلالية والتداولية، وجعلها قابلة للاستثمار في منظومة المعالجة الآلية للغات الطبيعية.

ومن هذا المنطلق، تشكلت المعالم الأولى ل"**برنامج لساني ـ حاسوبي للتعرف على التعابير المسكوكة**" تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد الحناش، وذلك من خلال سعيه لبناء قاعدة بيانات شاملة للمسكوكات العربية، تبرز القوانين التي يتأسس عليها نظام هذا النوع من التعابير في المعجم العربي، وكذا توضيح مختلف الخوارزمات التي يوظفها المكون التركيبي من أجل توليد هذا النوع من التعابير في البرنامج اللغوي الكامن في كفاية المتكلمين باللغة العربية[336]. وتشتمل هذه القاعدة على ماينا هز **30000** تعبيرا مسكوكا، تم استنباطها من المعاجم القديمة والحديثة والمصنفات الأدبية وكتب الأمثال والمجلات والجرائد، وتم تصنيفها حسب مناطقها المعتمة داخل بنياتها التركيبية، مع اعتبار كل تعبير مسكوك يمثل مدخلا معجميا غير قابل للتجزيء، بدل المفردة التي فقدت دورها الاعتيادي داخل البناء المسكوك[337].

ومن خلال هذه الإطلالة العلمية على التأليف المعجمي العربي قديمه وحديثه، عامه وخاصه، يتضح أن هيكلة المعجم العربي تحتاج إلى تصور علمي دقيق، له أهداف واضحة تنبني عليها كل العناصر اللازمة لبنائه، وذلك في إطار نسق معرفي يمزج بين الصناعة

[336] ـ محمد الحناش: برنامج لساني – حاسوبي للتعرف الآلي على التعابير المسكوكة في اللغة العربية، المؤتمر الدولي الثاني حول اللغة العربية والتقنيات المعلوملتية المتقدمة، الدار البيضاء 8-9 دجنبر1993 ، منشورات مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الاسلامية، الدار البيضاء- المغرب، ص:71.

[337] ـ المرجع نفسه، ص: 77.

المعجمية والنظرية اللسانية، مع استحضار دور المعاجم العادية في بناء معاجم آلية للغة العربية، وقد تأكد ذلك بالملموس من خلال تجارب اللغات الطبيعية الأخرى.